

@ayedh105

حكايات

من تراث البادية

طلال السعيد



منشورات

ذات السلاسل

الكويت

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



**ذات السلاسل**

للطباعة والنشر والتوزيع

الكويت - المرقاب - مجمع الاوقاف برج ١٥

الدور السابع شقة ١٥

تلفون الادارة : ٢٤٦٦٢٦٦ - ٢٤٦٦٢٥٥

مستودع بريد : ١٢٠٤١ الشامية

## تقديم...

بكل موقف يمر بحياة الإنسان . . يتذكر ماضيه . . تاريخه فيجد أن مثل هذا الموقف قد مر بحياة السلف الصالح قبله . . فيتذكر ماذا عمل من سبقه، وكيف تصرف، فيجد من التراث ما يتناسب والحاضر، ويلمس أن الدنيا بها مواقف تتكرر مع تغير الزمان أو المكان أو الأشخاص، إلا أن المواقف متشابهة إلى حد كبير . . لذا نجد أن كثيراً من الحكايات والمواقف قد حفظت وإن طرأ عليها بعض التغيير أو التعديل نظراً لاختلاف الرواة وإحساسهم بالمسئولية في نقل الحكاية أو الموقف أو التاريخ . . فمن الرواة من يأخذ من الحكاية ما يتناسب ووضعه . ومنهم من يأخذ منها ما يعني قبيلته ويترك الباقي، ومنهم أيضاً من يذكر الحكاية كما عرفها أو سمعها بدون حذف أو إضافة . .

ورغم كل هذا فإن ما يصلنا من هذه الحكايات نلمس به الأصالة: من التصرف العفوي لصاحب الموقف أو بطل الحكاية، ذلك البدوي الأمي الذي لا يعرف الثقافة ولا تهمة القراءة والكتابة قدر ما يهتم بالمرعى الخصب والمرتع المناسب لإبله بعيداً عن الخوف وغارات الغزاة الذين يفخرون بكسبهم ولإبل فلان بن فلان،

بغض النظر عن الطريقة حتى وإن كانت نهياً بالليل أو بعد معركة راح  
ضحيتها كثيرون . .

إلا أنها أساليب الحياة التي اعتادوا عليها رغم وحشيتها في  
بعض الأحيان، وقسوتها في أحيان أخرى. أما إذا نظرنا من الزاوية  
الأخرى فلا نستكثر أن يموت أحدهم دون جاره، أو يذبح أحدهم  
ولده إكراماً لجاره كما فعل ابن سويط شيخ الظفير إكراماً لجاره ابن  
منديل من بني خالد: القصة المعروفة<sup>(١)</sup> . .

وغيرها كثيرة تلك الحكايات التي تعرفنا عن قرب بصفاء  
البدوي ونقاؤه وعفته وإكرامه لضييفه وتعلقه بالسجاياء الحميدة  
والخصال الطيبة. وهذه الصفات إن لم تكن طبعاً فيه وإن لم تكن  
سلوكاً إرادياً فإن طبيعة المجتمع البدوي تفرض عليه ذلك فكيف  
يخون شخص بين مجموعة ترفض الخيانة وتبذ الخائن؟ وكيف  
يتردى شخص في البخل بين مجموعة امتازت بإكرام الضيف حتى

---

(١) يستطيع قارئ التراث أن يرى ذلك في قصيدة للخطيبة، الشاعر المخضرم  
المشهور يصف فيها بدوياً جواداً، صاحب صيد، ألوفاً للفلوات، عندما نابه  
ضييف. وليس عنده شيء. . يقول الخطيبة:  
رأى شبحاً وسط الظلام، فراعته

فلما بدا ضيفاً، تسور واهتما  
وقال ابنه لما رآه بحيرة:  
أيا أبت اذبحني، ويسر له طعماً  
ولا تعتذر بالعُدم، علّ الذي طرا  
يظن لنا مالا، فيوسعنا دماً  
فرؤى قليلاً، ثم أحجم برهة  
وإن هو لم يذبح فتاه، فقد هماً



لو وصلت لدرجة ينحر بها البدوي شاة يحتلبها لأولاده لكي لا يقال أنه لا يكرم ضيفه . . مجتمع أقرب للفضيلة . . تعلم أبنائه الخصال الحميدة رغم قسوة الحياة . . فجاءت حكاياتهم درجات في سلم الشهامة والرجولة تعلمها البدوي وعلمها وتوارثتها الأجيال على مر السنين . .

يبدأ يوم البدوي مع إشراقة الشمس أو قبلها حين يصلي الفجر وينتهي مع صلاة العشاء حين يخلد إلى النوم بعد يوم شاق من العمل المتواصل الذي لا يعرف الراحة أبداً . .

بالشتاء يصارع البرد القارص بالمناخ الصحراوي المعروف، وبالصيف يصارع الحر الشديد وشح المياه وقلة الكلاً ورغم كل هذا لا ينسى شيمته وشهامته ونبله أبداً . . حينها يجود بكل ما يملكه ويرزقه الله سبحانه بأفضل منه كقصة حجر الفيل من قبيلة حرب حينما أنفق كل ما يملك ولم يجد ما يرحل عليه فقد نحر ناقته كغيرها إكراماً لضيف فأراد جماعته أن يمسك ورحلوا وتركوه فهو لا يستطيع الرحيل معهم حيث ليس لديه ما يمتطي . . ويضيق به الحال من الغربة والوحدة وقلة ما باليد . . فيصعد قمة جبل ليرى آية من آيات الله عز وجل يرى ذلك الداب «الحنش» الأعمى أمام جحره لا يرى يفتح فمه ويأتي عصفور ويقف على فمه فيلتهمه ويدخل جحره . . فيرتاح حجر الفيل لأن الذي رزق هذا الداب الأعمى لن ينساه . فيعود لبيتة وبالليل يسمع صوت الإبل فيخرج من مخدعه فإذا هي حول البيت لا راعي لها . . يمتطيها ويلحق بجماعته ويضرب لنا مثلاً هو الآخر .

والحكايات كثيرة . . والأمثلة الرائعة أكثر . . والآن وبعد مرور  
الزمان وتغير الأحوال بعد أن كان الرجال يضحون بأعمالهم دون  
الإبل أصبحت الإبل هي التي يضحى بها إكراماً للرجال . . هذه  
حال الدنيا . . يمضي كل شيء وتبقى تلك الحكايات ذكريات لها  
معان كبيرة وافية تتعلم منها الأجيال . .

في هذا المؤلف حاولت أن أجمع بعضاً من تلك الحكايات  
المنوعة كانت لدي حينما كنت أقدم برامج البادية بالإذاعة  
والتلفزيون لأكثر من عشر سنوات . ولأنني ابتعدت، ولأن هذه  
الحكايات على جانب كبير من الأهمية، وخوفاً من ضياعها حاولت  
جمع النادر منها بين دفتي هذا المؤلف كنوع من الأمانة بنقل ما لدي  
من حكايات لأن الذي بالكتب يحفظ أكثر من الذي على صدور  
الرواة . . . ولأن أغلب من روى لي تلك الحكايات كانوا كباراً  
بالسن في ذلك الوقت وبعضهم انتقل إلى رحمة الله والبعض الآخر  
تقدمت به السن فبدأ ينسى وقلة منهم لا زالوا يشاركون بأجهزة  
الإعلام . .

ولعلني بذلك أخدم جانباً من التراث وأساهم بحفظه من  
الضياع . . وأقدمه كهدية لجيلنا الحالي والأجيال القادمة بإذن الله  
لعلهم يجدون به ما ينفع . وإن لم يكن كذلك فيكفي أن نعرف  
تاريخ أجدادنا ونفخر ونفاخر به ويحق لنا أن نقول ذلك وبالفم  
الملاّن، نتحدث أننا أبناء أولئك العظماء ولنا الفخر أن ننتمي  
إليهم . .

أخيراً فهذا الكتاب قارئ الكريم بين يديك يضم حكايات



## مدخل...

المجتمع البدوي مجتمع قبلي.. الولاء فيه للقبيلة أكثر منه للأرض، فبالرغم من أن القبائل تتمسك بأراضيها ومراعي إبلها وقد تحصل حروب وصدامات تستمر لأكثر من سنة بسبب الأرض، ولكن قد تنزح قبيلة كاملة من أراضيها، وقد يكون نزوحها أبدياً من هذا المكان أو ذاك بسبب الجفاف أو قلة المراعي، وقليل ما كان يتخلف أحد عن الزواج مع القبيلة تمسكاً بالأرض.. لذا قلنا إن ولاء البدوي للقبيلة أولاً وأخيراً..

والقبيلة بدورها يتزعمها شخص تكون الزعامة في أكثر الأحيان وراثية، يرثها الولد عن أبيه وتنقسم القبيلة إلى أفخاذ، لكل فخذ زعيم زعامته أيضاً وراثية. والفخذ ينقسم إلى عوائل لكل عائلة كبيرها حسب تقدم السن في أغلب الأحيان إن لم تكن تلك العوائل كبيرة فيكون منها زعيم مختار..

وللقبائل عادات وتقاليد يتمسك بها أبنائها ولا يحيدون عنها.. لأن تصرف أي فرد بالقبيلة يحسب على القبيلة كلها، وقد يكلفها سمعتها كقبيلة كاملة، فالمسئولية بين أبناء القبيلة تضامنية. لذا تجد

أن أكثر القبائل تعتمد إلى طرد شخص من القبيلة تفادياً من العار. وقد تجد أن أحد أبناء القبيلة من عائلة متواضعة يفعل فعلاً يرفع اسم القبيلة كلها وبالتالي يرتقي بعائلته إلى مستوى شيوخ القبيلة وقد يطغى اسمه على اسم زعيم القبيلة نفسها. وهناك مقولة مشهورة عند البدو تقول: «عسى الطيب من عربنا» فهم لا يحسدون الطيب إذا كان منهم لأن مردود فعله ستمتع به القبيلة ككل فتجد أبناء القبيلة يفاخرون بأفعال بعضهم أمام القبائل الأخرى. . كما أن الخلافات داخل القبيلة تحلها القبيلة فيما بينها أو حتى على مستوى الفخذ. وفي حال احتدام الخلاف يلجأون إلى عرافة القبيلة ما يسمونه «الطاغوت» - وهو لا يعني الشيطان أبداً - وهذا العرافة يحل نزاعات القبيلة مستمداً قوته من قوة شيخ القبيلة زعيمها وكأما هو القاضي الذي ينطق بالحكم باسمه. كما أن أحكام القضاة غير قابلة للنقاش أو الماطلة بتنفيذها فهي قطعية كالأحكام العرفية لا رجوع فيها. وكانوا في حال الخصومة يجلس الخصمان أمام العرافة ويورد كل منهما حجته وللشخص الحق بتوكيل شخص آخر بالنيابة عنه يدافع ويورد شهوده في حال وجود شهود وفي حال عدمهم يلجأ العرافة عادة لليمين، فشرعهم يقول: «ما مدعي إلا بينة ولا منكر إلا بيمين».

أما أساليب الحكم عندهم فهي أقرب للشورى، حيث يشكل زعيم القبيلة مجلس شورى بدون تسمية من الثقات من كبار السن في قبيلته يشاورهم في شئون القبيلة وشجونها، ويستأنس بأرائهم. وله أن يأخذ بها أو يرفضها، وهذا راجع لشخصية أمير القبيلة في أغلب الأحيان. .

هذا استعراض سريع لتركيبه القبيلة، أردت أن يكون هو مدخلي في هذا الكتاب لتوصل إلى حقيقة الدافع وراء تصرف أي أمير أو شخص عادي بالقبيلة لأن معرفة تركيبه المجتمع القبلي تساعدنا على فهم طبيعة تصرفاتهم وتصديق الأشياء التي لا تصدق حينما يحدثك بها الراوي . . وإلا فمن يصدق أن أباً يقتل ولده فلذة كبده ويده إكراماً لجاره وحفاظاً على حقوق الجيرة . . ولكن إذا عرفنا طبيعة المجتمع البدوي يسهل علينا فهم هذا التصرف أو ذلك . .

ولا يفوتني أن أشير هنا إلى أن للكلمة عند البدوي مكانتها فهي ملكه قبل أن تظهر ولكنه مملوك لها بعد أن يظهرها حيث لا رجعة عنها إن قال عفوت أو بعث أو اشتريت أو تمت في مجلس كبير أو صغير فقد التزم بكلمته وقد تلزمه القبيلة فيها . . فلا نستنكر أن يقول أمير أو شخص في قبيلة لشخص آخر من قبيلة أخرى: أنت في وجهي عن قبيلتي فيلتزم وتلتزم القبيلة كلها بما التزم به ولن يجد من يخالفه، ومن خالفه فهناك روادع تعيده إلى صوابه . .

وبذلك حافظت القبائل على وجودها وعلاقاتها فيما بينها وعلاقاتها بداخلها دون الإخلال حتى بصغار الأمور أو كبارها، واستطاعت أن تعيش بزمان لم تكن به حكومات ولا دساتير ولا محاكم .

ومن هذه المجتمعات ولدت هذه الحكايات التي جمعت بعضها بهذا الكتاب . . ومعذرة إن حصل خطأ أو نسبت حكاية لغير

أصحابها فقد جمعت أكثرها من ألسن الرواة الذين لمست صدقهم  
وتحرّيت أمانتهم في رواية الحكاية . .

المؤلف

\* \* \*

## أبو زيد الهلالي

هذه الحكاية ينسبها الرواة إلى «أبو زيد الهلالي سلامة» الفارس والشاعر المعروف. وهناك أيضاً من ينسبها إلى الخلاوي راشد الفلكي المشهور نظراً لتقارب الأسلوب الشعري بين الاثنين ولتقارب لهجة كل منهما للآخر. . ولكني أميل إلى أنها للهلالي لأسباب سوف أوردتها بعد نهاية القصة. . يقول الراوي<sup>(١)</sup>.

مر على بني هلال حين من الدهر أصابهم فيه الجوع، فقد شحت المراعي وقل الكلاء والمرعى، فمات أكثر حلالهم<sup>(٢)</sup> وأصاب القبيلة كلها الجوع والعطش فاقترحوا إرسال شخص يستكشف لهم الأراضي ويبحث لهم عن الأرض الطيبة فترحل لها كل القبيلة. وبالفعل نال هذا الاقتراح إجماع كل القبيلة إلا أنهم حاروا فيمن يرسلون وكان بالقبيلة شخص مسنّ - وقيل إنها عجوز - هذا الشخص يؤخذ رأيه فاستشاروه فيمن يرسلون فاشتراط عليهم شرطاً قبل أن

---

(١) القصة لم تثبت بالسيرة المطبوعة لبني هلال.

(٢) الحلال بلهجة البدو تعني المال والمال عندهم صامت وناطق ويعنون بالناطق الحيوانات من إبل وأغنام وخيل وغيرها أما الصامت فهو النقود.





يقترح من يرسلون وكان شرطه أن ترحل القبيلة كلها مسيرة يوم كامل بدون توقف وبعدها يعلمهم من هو الشخص المناسب . وبالفعل رحلت القبيلة مسيرة يوم كامل بدون توقف وبعد أن نزلوا بالمكان المحدد رجعوا له وسألوه عن الشخص فقال لهم هو أبو زيد الهلالي سلامة . . . فسألوه عن سبب اختياره له فقال أثناء رحيلنا لاحظت كل أبناء القبيلة فهم يراوحون بالركوب بين ورك وورك أثناء الركوب على المطية إلا أبا زيد فقد كان ركوبه على ورك واحد حتى نزل وهذا دليل صبره وجلادته . . واختاروه فعلاً وأرسلوه . وقد طلب أن يرافقه اثنان من أبناء القبيلة ورحل هو ورفاقه يبحثون عن المراعي للقبيلة كلها . . وطال بهم المسير دون جدوى ، وتقطعت مطاياهم ، وأصابهم الجوع فكانوا قرب قرية فنزلوا بسوقها ولم يجدوا من يطعمهم ، كما لم يوفقوا إلى عمل يرتزقون منه . فاحتاروا بأمرهم . وكان أبو زيد واسع الحيلة داهية فاقترح على رفاقه أن يبيعوه في سوق المدينة على أنه عبد لهم ، فقد كان أسمر اللون . وأمام إلحاحه وافقوه على أن يبيعوه ويشتروا بثمنه مطايا وزاداً لهم ، ويواصلوا البحث . أما هو فقد قال لهم أنه سيستطيع تخليص نفسه . . على شرط أن يواصلوا هم البحث عن المراعي للقبيلة .

فاتفق الثلاثة ونزلوا سوق المدينة . . وباعوه . . وقبضوا الثمن كما تم الاتفاق واشتروا بثمنه المطايا والمتاع . .

وقد كان ينوي الهرب من سيده الذي اشتراه . . إلا أن هذا السيد كان نبيلاً طيباً ، أولاه ثقته وجعله وكيلاً على أمواله فصعب

على أبي زيد أن يخون الأمانة ويهرب . . ومن هنا كانت معاناته واستمر في خدمته فترة . . وذات مرة كانوا جالسين بمجلس هذا السيد وأبو زيد بالقرب من الدلال يصنع القهوة . . فتمنى السيد من يجيد العزف على الربابة ليحلو لهم السمر فعرف أبو زيد أنها فرصته فنهض مسرعاً وأخذ الربابة وأنشد يقول :

يقول الهلالي والهلالي سلامه

شوف الفجوج<sup>(١)</sup> الخاليات تروع

ويقول الهلالي والهلالي سلامه

يبغى الطمع وهو واره طموع<sup>(٢)</sup>

لا بد عقب الوقت من لايح الحيا<sup>(٣)</sup>

من بارقن يوضي سنه لموع<sup>(٤)</sup>

لا برقن إلا في حجا<sup>(٥)</sup> مستهلة

ولا طريقي<sup>(٦)</sup> إلا من وراه نجوع<sup>(٧)</sup>

ولا ضحكك إلا والبكا مردفن له<sup>(٨)</sup>

ولا شبعة إلا مقتفيتها جوع

---

(١) الفجوج : الصحارى

(٢) طموع : اطماع .

(٣) لايح الحيا : برق المطر .

(٤) لموع : نور البرق .

(٥) في حجا : في معية .

(٦) طريقي : مسافر

(٧) نجوع : جمع نجع

(٨) مردفن له : مرافق له .

ولا يذن إلا ويد الله فوقها  
 ولا طائرات إلا وهن وقوع  
 ألا يا حمامتين فوق ننبوب دوحة<sup>(٩)</sup>  
 وراكن فرقن<sup>(١٠)</sup> والحمام ربوع  
 حمامتين جعل تبلى بنادر  
 حر قطوع وجاري له جوع  
 وراكن ما تبكن عليا مظنتي  
 لو كان ما يجري لكن دموع  
 أبكي عليها لين حفيت<sup>(١١)</sup> نواظري  
 ولاني بمن تدبير الإله جزوع  
 حشا ما لاق غير الجازي أم محمد  
 عليها ثوب الطيلسان<sup>(١٢)</sup> لموع  
 تنفق كما نفق الوغيد<sup>(١٣)</sup> مع أمه  
 وتحط الهوى في قلب كبل ولوع  
 قد يستغرب القاريء من تكرار اسم الشاعر بالبيت الأول  
 والثاني ولكن ذلك لتأكيد أنه الهلالي وليس عبداً وقد بين للسيد أنه  
 جاء يبغي الطمع فصار الطمع برأسه . عرفه السيد وأنبه على ما  
 عمل وأطلق سراحه وأغدق عليه الهدايا وعاد أبو زيد لقييلته .

(٩) ننبوب دوحة : غصن دوحة

(١٠) فرق : متفرقات

(١١) حفيت : يبست .

(١٢) الطيلسان : نوع من الحمام .

(١٣) الوغيد : الطفل الرضيع شبه صوتها بصوته وكناه بالنغيق .

أما عن سبب نسب القصيدة والقصيدة للهلالي بدلاً من  
الخلاوي حيث أن البعض يرونها على أن مطلعها:  
يقول الخلاوي والخلاوي راشد  
بدلاً من:

يقول الهلالي والهلالي سلامه . .

لأن أبا زيد الهلالي كان أسمر اللون لذلك فهي أقرب  
للصواب منها إلى أنها للخلاوي ، بالإضافة إلى أن سيرة الخلاوي  
وقصائده لم تتطرق لمثل هذه التجربة التي وقع بها الهلالي ودليلنا  
على أن الهلالي كان أسمر اللون قصيدة زوجته عليا الهلالية التي  
أشار لها بقوله الجازي أم محمد . . حينما أبعد أبو زيد عنها قالت  
قصيدة منها أبيات تدلنا على أنه أسمر اللون تقول عليا:

يا ركب يللي من عقيل تقللوا

على ضمرن شروى الحنايا نحایل

على هونكم أوصيكم وصاة تضركم

يفرح بها راع الشا والجمایل

يجيكم «أسود» ما يزر ثوبه

هیل يلعب بالقلوب الهبايل

فقد أشارت إلى أبي زيد بالأسود نظراً للون بشرته . .

أما الشاهد الثاني فهذان البيتان بين أبي زيد وأحد خصومه  
حين لم يعرفه يقول له:

أثرك العبد الذي جتنا عام الأول

وأثاريك مقواد البلا والحرايب

فأجابه أبو زيد :

أنا أبا زيد دبوسهم فوق روسهم  
يردون لي شورهم ولو كنت غايب

\* \* \*



## نومان الحسيني

يقول الراوي : نومان الحسيني .. من بني حسين من الظفير .  
عاش في زمن حكم ابن عريعر ولم يرد من اسمه سوى اسمه الأول  
وقييلته فقط واعتقد أنه لولا ذكره لاسمه بالقصائد التي نظمها  
لصعبت حتى معرفته نظراً لطول الوقت فيما بيننا وبينه . . إلا أنه  
ذكر اسمه في إحدى قصائده حينما قال :

يا سابقي<sup>(١)</sup> ليلة قربنا للينه<sup>(٢)</sup>  
يا واهج بالصدر لو عنه تدرين  
لو حط لك ذوب العسل ما تبينه  
حيثك على حوض المنايا بتردين  
حمرا<sup>(٣)</sup> لنومان الحسيني ضنينه<sup>(٤)</sup>  
تسوى مطارد تالي النوم للعين

---

(١) السابق : هي الفرس التي تسبق الخيل .

(٢) ليلة : موقع في شمال السعودية . .

(٣) حمرا : لون الفرس .

(٤) ضنينه : حبيبة . . . عزيزة . .



وأنا عليها دون ربعي رهينه  
انطح شبا<sup>(١)</sup> المقبل وافك المخلين<sup>(٢)</sup>  
لعيون من يزهي وشامه جبينه  
الي هرج لي<sup>(٣)</sup> ليلة الغزو ماشين<sup>(٤)</sup>

فقد ذكر اسمه وفرسه وامتدحها بأنها أغلى من النوم للعين .  
المهم أن نومان الحسيني كان من أقرب المقربين من ابن عريعر لما  
كان يتمتع به من صفات حميدة وأخلاق عالية وحديث جميل  
بالإضافة إلى فروسيته وشجاعته التي اشتهر بها، فأحبه ابن عريعر  
وقربه وأغدق عليه الهدايا وخصه بالجلوس بجواره .

وكان هناك من ضمن حاشية ابن عريعر أناس يحسدون نومان  
ويستكثرون تقريب الأمير له، فكانوا يكثرون الكلام عنه ويصفونه  
بصفات ليست به لكي يبعده الأمير، ولكن دون جدوى، فقد كان  
الأمير يعرفه جيداً . وفي ذات مرة وقعت حرب، أبلى فيها نومان  
الحسيني بلاءً حسناً أعجب الأمير وأخذ الأمير يمتدحه وهو غائب  
فقال الحساد أن الفعل الذي فعله نومان ليس شجاعة منه بل أن  
الفرس حشور ترمي به غضباً على الأعداء !!

سكت ابن عريعر حتى حضر نومان فقال له أنهم يقولون أن  
فعلك ليس شجاعة منك يا نومان إنما لأن فرسك «حشور» ترمي

---

(١) انطح شبا : أواجه وجه

(٢) افك المخلين : انتصر لمن خلوه جماعته .

(٣) هرج لي : حكى لي . .

(٤) ليلة الغزو ماشين : ليلة رحيل الغزاة ويقصد حبيته أو زوجته .

بك على الأعداء فالفعل لها وليس لك . . كان يقول هذا الكلام  
وهم جالسون . . ضحك نومان لمقولتهم واستسمح الأمير ثم أنشد  
يقول :

قالوا حشور وقلت سووا سواتي<sup>(١)</sup>  
ارخولهن<sup>(٢)</sup> يا كاربين المصاريع<sup>(٣)</sup>  
قلايعي<sup>(٤)</sup> عشر وهن مقفياي  
بالنافعي<sup>(٥)</sup> قطعت روس المداريع  
واليا رضى مضمون عيني شفاي<sup>(٦)</sup>  
نازوع<sup>(٧)</sup> للشردان<sup>(٨)</sup> ضرابة الريع<sup>(٩)</sup>  
فلما فرغ من شعره سكت حساده وأمر له ابن عريعر بهدية جزلة  
جزاء لشعره وفروسيته . .

- 
- (١) سووا سواتي : افعلوا كفعل .  
(٢) ارخولهن : اتركوا العنان  
(٣) كاربين المصاريع : كناية على الجبين في كرب العنان للفرس .  
(٤) القلايع : الكسب الذي يقلع أهله منه .  
(٥) النافعي : السيف  
(٦) مضمون عيني شفاي : يقصد ابن عريعر  
(٧) نازوع : كان تقول قهراً أو تبأً وخلاصة معنى البيت إذا رضى ابن عريعر  
فليذهب الآخرون للجحيم .  
(٨) الشردان : الجبناء كناية عن الهرب .  
(٩) ضرابة الريع : يهربون إلى الجبال ليتخفوا بها .



## عبد الكريم الجربا

عبد الكريم الجربا من شيوخ شمر . . اشتهر هذا الشيخ  
بالكرم والجود حتى أطلق عليه «أبو خوذة» لأنه كلما طلب إليه أحد  
شيئاً قال له «خوذة» أي خُذْهُ فسمى أبو خوذه . . وحكايات هذا  
الشهم الكريم كثيرة وفيه قال أكثر الشعراء الذين عاصروه أجمل  
قصائدهم بمدح خصاله وخصوصاً بالجود والكرم . . وقليل من  
الشعراء الذين عاصروه من لم يقصده مادحاً وينال من كرمه . .

فقد قال فيه فجحان الفراوي من عرض قصيدة:

آخر كلامي لبوخوذة موجه  
شط الفرات إلى حدثك المضامي  
مقابل الجربان عيد وحجه  
حق علينا مثل فرض الصيامي  
أما الكرم ما فيه صبحه ولجه  
ولا أحدى يماريهم جنوب وشامي  
ملفائي هو منصاي يوم أتوجه  
عبد الكريم الليث غاية مرامي

يا لله يا والي المقادير نجه

حيثه كريم ومن موارث كرامي

وهذا أيضاً الشاعر خضير الصعيليك يمدح عبد الكريم الجربا  
في قصيدة نقتطف منها هذه الأبيات :

عييك اليا من قالوا الناس بك عيب

للسمن فوق مفتح الحيل صباب

وذبح الغنم والكوم حرش العراقيب

وعطا المهار وبذل مال بلا حساب

وبك شارتن كب الفراد المحانيب

وبذل الطعام وللتنافيل كساب

ونمرا تجره للعدا والأجانيب

تفجأ بها غرات ضدك بالاسباب

ومن عقب ذا بالعون ما بك عذاريب

أحلى من السكر على كبذ شراب

هذا بعض ما قال به الشعراء وغيرهم كثيرون . . دليل كرمه  
وجوده . وحكايتنا عن عبد الكريم الجربا فيها نوع من الغرابة لذا  
أوردت هذه الشواهد التاريخية . . يقول الراوي :

إن هناك حاييف والحاييف هو اللص الذي يخوف العرب وهم  
نائمون أو على حين غرة وينهب ما ينهبه من الإبل ويهرب بلبله هذا  
الحاييف حاف بيت عبد الكريم الجربا وقد كان الجو بارداً لدرجة  
أن الإبل كانت باركة أمام البيت متراص بعضها ببعض فاندس

الحايف بينها وأخذ يحاول تقويمها لكي يفك عقلها أي رباطها من الساق ويهرب بها<sup>(١)</sup> إلا أنها ولشدة البرد لم تقم وهذا هو يتجول بينها كلما ذك واحدة رفضت النهوض حتى أدركه الهلاك هو بنفسه فتجمدت يداه وأعياه البرد الشديد . . فكر ولم يجد أمامه سوى بيت عبد الكريم فدخل وهم نائمون وجلس في مكان النار وأخذ يحفر الرماد بيديه لعله يجد الدفء ليديه على الأقل . وكان عبد الكريم نائماً بالجزء الثاني من البيت بينه وبين الرفه أي المجلس الرواق فسمع حركته ونهض وذهب له ولما نظر حالته لم يكلمه بل أخذ فروته وهي من جلد الغنم من ظهره ورمهاها على الحايف دون أن يكلمه وعاد لفراشه . .

الحايف لما شعر بالدفء من الفروة نام في مكانه لشدة تعبته وإعيائه من البرد . .

وفي الصباح بعد أن اجتمع المجلس جلس الحايف وعلى ظهره فروة الأمير . . فسأله الأمير عن سبب مجيئه بهذا البرد القارص فطلب الأمان أولاً . . فأعطاه الأمير . . فسرده الحكاية كاملة وأردف بهذه الأبيات :

البارحة ما هي من البارحاتي

من واهج<sup>(١)</sup> ينفخ<sup>(٢)</sup> على البيت ويزير<sup>(٣)</sup>

---

(١) الواهج : الشديد وهو وصف للنار استعمله الشاعر للبرد دليل شدته .

(٢) ينفخ : من النفخ شدة الرياح .

(٣) يزير : صوت الريح .

لولا أبو خوذة كان هذا مماتي  
في سهلتن<sup>(٤)</sup> ما ينلقابه حوافير  
عطيته ما هي من البيناتي  
فروة وكن عازلن لي<sup>(٥)</sup> مغاتير<sup>(٦)</sup>

وما إن أتم حديثه وقصيدته حتى قال له عبد الكريم: ذود  
المغاتير أي قطع الإبل البيض والتي حفتها بالأمس عطية لك..  
وكانت أم عبد الكريم تسترق السمع فقالت له: لا يا عبد الكريم  
يكفيه إبقاؤك على حياته.. فأجابها لماذا إذن سميتني بعبد الكريم!!

\* \* \*

---

(٤) سهله: السهل من الأرض.

(٥) عازلن لي: فرز لي..

(٦) مغاتير: البيض من الإبل.

## شليويح العطايي

ما من أحد تسأله إلا وهو يعرف هذه الشطرة «يا ناشدن عني تراني شليويح» الكل يرددها فهي شائعة وحفظها سهل جداً .  
ولكن وراء هذه الشطرة قصة جميلة جداً بطلها شليويح العطايي من قبيلة عتيبة .

يقول الراوي :

شليويح شهم وشجاع نشأ وترعرع على الشجاعة، فكانت مهنته وغايته فهو يغزو صيفاً وشتاءً، بالحر والبرد، بالليل والنهار، ولا يهجع أبداً فما أن ينتهي من غزوة حتى يستعد للثانية حتى شاع صيته وذاع اسمه وسمع به من لا يعرفه وعرفه من لا يراه . . ومن طريف ما حصل لشليويح أن إحدى بنات البادية أحبتة بدون أن تراه ولكن كعادتهم يعشقن الطيب والشجاع على ما يسمعن عنه .  
المهم أن هذه الفتاة وضعت جائزة لمن يريها شليويح أو يكون سبباً لرؤيتها له جملاً تعطيه له . . وحصل أن رآته . . فقالت له : ذكرك جاني، وشوفك ما هجاني ! بمعنى ليتني لم أرك . . وكان وجهه أسود من لفسح السموم كما أن هيئته صارت شعثة من كثرة التعب





والمغازي . . لما سمع شليويح كلامها أجابها بقوله :

يا بنت يللي عن حوالي تسالين

وجهي غدت حامي السمايم<sup>(١)</sup> بزينه

أسهر طوال الليل وأنتي تنامين

وان طاح عنك غطاك تستلحقينه<sup>(٢)</sup>

أنا زهابي<sup>(٣)</sup> بالشهر قيس مدين<sup>(٤)</sup>

ما يشبعك يا بنت لو تلهمينه<sup>(٥)</sup>

مرة نضحني والمضحا لنا زين

ومرة نشيله بالجواعد<sup>(٦)</sup> عجينه<sup>(٧)</sup>

وكان رده لها كالمسمار بلوح الخشب فقد أسكتها . . وكثيراً ما

كانت تواجه العطايي مثل هذه المواقف فالفتيات يسمعن بحكاياته ويرسمن له صورة معينة بأذهانهن وعندما يرينه تتغير نظرتهم له . .

المهم نرجع على البيت المشهور الذي ذكرناه وقصته أن

شليويح ورفاقه كانوا في إحدى الغزوات أصابهم العطش وشح عليهم الماء وكانوا بالصيف شديد الحرارة وأخذوا يبحثون عن الماء

---

(١) السمايم : رياح السموم الحارة.

(٢) تستلحقينه : ترجعينه

(٣) الزهاب : زاد السفر

(٤) قيس مدين : مقدار مدين والمذ أصغر من الصاع .

(٥) تلهمينه : تأكلينه دفعة واحدة .

(٦) الجواعد : جمع جاعد ما يوضع به الزاد على الذلول .

(٧) عجينه : قبل أن يتم صنعه بسبب الخوف .

دون جدوى حتى عثروا على غار صغير فيه صخرة صماء تجمع بها الماء بعد المطر فتسابقوا إليه الكل يريد أن يشرب فقد أدركهم الهلاك . . وخافوا أن يشربه أحدهم ويترك الآخرين . . فاتفقوا على أن يزنوا الماء بالوزنة وكل واحد منهم يشرب بالوزنة ولا يزيد عليها . فكان شليويح لشدة عفته ومروءته وشهامته ورغم أن العطش قد بلغ منه ما بلغ إلا أنه كان يترك وزنته لرفاقه ويصبر على الظمأ حتى فرج الله لهم . . وبهذه يقاخر فيقول :

يا مل قلبن عاتق الفطر الفيح<sup>(١)</sup>  
 كنه على كيرانهن<sup>(٢)</sup> محزومي<sup>(٣)</sup>  
 ما أخلف وعدهن كود ما تخلف الريح  
 وإلا يشد<sup>(٤)</sup> الضلع<sup>(٥)</sup> ضلع البقومي<sup>(٦)</sup>  
 يا ناشدن عني تراني شليويح  
 نفسي على قطع الخرايم<sup>(٧)</sup> عزومي<sup>(٨)</sup>  
 إن قلت الوزنه وربعي مشافيح<sup>(٩)</sup>  
 أخلى الوزنه لرربي واشومي<sup>(١٠)</sup>

(١) الفطر الفيح : يقصد المطايا .

(٢) كيرانهن : ظهورهن

(٣) محزومي : مربوط

(٤) يشد : يرحل

(٥) الضلع : الجبل

(٦) البقوم : قبيلة البقوم

(٧) الخرايم : الأماكن الخالية .

(٨) عزومي : شجاع .

(٩) مشافيح : من الشفاحة ، اللهفة .

(١٠) اشوم : اتعفف .

والياً رزقنا الله بذود المصالح  
يصير قسماً من خيار القسومي  
واضوي<sup>(١١)</sup> الياصكت علي النوايح<sup>(١٢)</sup>  
والي قعد عند الركاب مخدومي  
وإن كان لحقوا مبعدين المصايح  
معهم من الحاضر سواة الغيومي  
اليا ضربت السابق أم اللواليح  
كلن رفع يمناه للمنع يومي<sup>(١٣)</sup>

---

(١١) أضوى: بالليل يسير.

(١٢) النوايح: جمع نباح الكلاب.

(١٣) للمنع يومي: كان من عادة البدو أن يمنعوا الفارس شريطة أن يسلمهم ما معه  
وتمنعوه على عمره فقط يسلم من الذبح ويقول شليويح حينئذ يضرب ضربته  
الأولى ويعرفونه فالكل منهم يرفع يده طالباً المنع.



## جديع بن قبلان

هذه الحكاية ينسبها كثيرون إلى عمر بن عدوان أمير البلقا ولكن من واقع دراسة لسيرة عمر بن عدوان يتبين لنا أنه لم يمر بحياته مثل هذا الموقف، فقصته ولو كانت قريبة بعض الشيء من القصة التي سنوردها إلا أنها مختلفة تماماً في تفاصيلها. . كما أنها تنسب إلى امرأة نظراً لبيت سوف يرد بالقصيدة في نهاية الحكاية، ولكن تبقى تفاصيل القصة لا تتوافق مع شخصية المرأة. والرأي الذي أميل إليه أن صاحبها مجهول إلا اسم جديع بن قبلان الذي ورد بالقصيدة مع القصة. . ولنستعرض الحكاية. .

يقول الراوي. .

جديع بن قبلان من شيوخ قبيلة عنزة كما يحكى عنه. . المهم أن بطل قصتنا شاب قيل أن أباه من شيوخ البادية. . هذا الشاب أحب فتاة من عرب جديع بن قبلان فوقف أبوها بينها وبينه بعد أن تقدم لخطبتها لسبب أو لآخر. . ولم يستطع الشاب الابتعاد عنها بعد أن رحلت قبيلته إلى مراتعها بعد أن كانوا يجتمعون بالصيف حول موارد المياه. . الشاب بعد أن رحلت قبيلته تركها وعاد إلى

منازل قبيلة جديع بن قبلان والتجأ إلى عجوز بالقبيلة أعطاها مالا مما معه ، وأودع عندها فرسه وملابسه وأحضرت له ملابس رثة فتكرها وقصد مجلس جديع بن قبلان مادحاً . فأراد جديع أن يعطيه . فرفض فسأله عن مطلبه فقال أريد أن أعمل عندك مقابل أكلي وشربي ومبتي . فعرض عليه عدة مهن فرفضها وسأله عن طبيعة العمل التي تناسبه فقال أصنع القهوة . . . فضمه عاملاً للقهوة . . واستمر في خدمته . . فكان إذا مضى جزء من الليل ونام جديع ومن معه سحب نفسه بهدوء حتى يقترب من بيت محبوبته فيكنم ويعوي كعواء الذئب فتعرفه وتضع طرف عباؤها على النار وترفعها كإشارة له فيقترب ويجلس معها يتحدث حتى بزوغ الفجر فيعود لبيت جديع وينام . . وهكذا . .

وفي أحد الأيام فطنت له زوجة جديع ، فقالت لزوجها أن المقهوي هذا (أي عامل القهوة) . . يقوم معكم للعشاء ولكنه يمد يده ولا يرفعها لفمه . . وإذا نام النجع سحب نفسه باتجاه بيت فلان ويعود مع الفجر . . فتعجب جديع من صنيعه ومن فطنة زوجته أيضاً حيث أنهم لم يلاحظوا أكله ولحظته المرأة . . ولما كانت الليلة التالية انتبه له جديع فإذا كلامها صحيح . . ولما نام النجع أخذ جديع يراقبه . . فلما سرى الشاب سرى خلفه حتى إذا ما دخل بيت الفتاة جلس بالقرب منها وقد كان الظلام دامساً فلم يريها . . وكان بينهما وبينه رواق بيت الشعر فجلسا باتجاه بعضهما ولم يلمس كل منهما الآخر . . وأحضرت له طعام العشاء كالعادة فأكل ولما فرغ أكلت هي . . ثم جلسا يتحدثان يشكو كل منهما للآخر

فرط الهيام . . فسرد عليها قصته وكيف تنكر وأصبح عاملاً بعد أن كان أميراً من أجلها . . وجديع يسمع . وكان الشاب يحمل معه عصا صغيرة فقال لها إلمسي طرف العصا وسوف ألمس الطرف الآخر . ولأن حبهما عذري رفضت الفتاة لمس طرف العصا . . فقال لها إذا استمرت الحال على ما هي عليه فإني هالك لا محالة . . فقالت إن هلكت فلا حاجة لي بالدنيا بعدك . . ولكن عليك بجديع بن قبلان فلن يحل مشكلتنا غيره هو الذي يدركني لك بأحد الأهرين، وهي تقصد أحمر الذهب أو أحمر الدم . . فقال لها في هذا الصباح سوف أخبره . هذا كله وجديع يستمع لها . . ولما اقترب الفجر توادعا وعاد كل منهما إلى مكانه . . وعاد جديع لمخدعه فإذا زوجته تنتظره لتستفسر عن الخبر . . فأخبرها بالحكاية وأخبرها أيضاً عن عزمه على تزويجها لبعضهما بأحد الأهرين كما قالت . . وبينما هما يتحدثان كان الشاب قد عاد لمكانه وأمسك الراباة وأنشد يقول :

يا راكب الي تودع<sup>(١)</sup> البعد قربي  
 جدعتين<sup>(٢)</sup> تدني بعيد السراي  
 اليا ارتخت ذرعانها عقب كربي  
 حمص وحلب أدنى منازل أقراي  
 يا جديع بن قبلان خان الدهر بي  
 خانت لياليها مع أيامها بي

(١) تودع : تجعل .

(٢) جدعين : وصف الذلول صغيرة الأذن .



طير الهوى يا ستر موصى<sup>(٣)</sup> شهري  
 يم الثريا والكواكب رقابي  
 يوم<sup>(٤)</sup> بي يا جديع شرقن وغربي  
 والله علم يم الشمال انتحابي  
 وبادق من سلك العنكبوت انحدر بي  
 ليما على نقرة حضوضاً<sup>(٥)</sup> رمى بي  
 شوك وعاقول وحلفا بدربي  
 تغطلت دنياي والنور غابي  
 مالي صديقن يفتهم كود قلبي  
 لا قلت له هات التماثيل جابي<sup>(٦)</sup>  
 ول يا غريرن بالمحبة كفربي  
 لا هو بذابحني ولا أشفى صواي<sup>(٧)</sup>  
 ناح الحمام وجر الأحن طربي  
 وطوح غناه بعاليات النواي  
 وكظمت بالأنياب مما استقربي  
 ليما غطس في شفتي راس ناي

(٣) ستر موصى: نخوة جديع أخو موصى.

(٤) يوم: يوم.

(٥) نقرة حضوضاً: معروفة عند البدو بأن من دخلها مات لا يظهر منها كنى الغرام بها.

(٦) هذا البيت فيه غلطة بالقافية الأولى حيث التزم الشاعر بالراء والباء والياء ما عدا هذا البيت.

(٧) هذا البيت هو الذي جعل الرواة ينسبون الحكاية لامرأة بان شاباً حملها ولم يتزوجها فهي تطلب جديع أن يجد لها حلاً .

جانبوا طيب داربي وافتكر بي  
ولا ظنني غير الشهادة لقايي  
اختتم الشاب قصيدته ونام في مكانه . . وجديع وزوجته  
يستمعان له ولم ينم جديع بانتظار الصباح . .

ولما كان الصباح لم يوقظ جديع الشاب كالعادة لصنع القهوة  
فتركه يشبع من النوم، وعمل هو القهوة بنفسه، وأرسل في طلب  
والد الفتاة . ولما حضر واجتمع المجلس عند جديع أمر أحد  
الموجودين أن يوقظ الشاب . . ولكن الشاب لم يتحرك فقام له  
جديع وقلبه فإذا هو جثة هامدة . . فقد أسلم الروح بعد نهاية  
قصيدته تأكيداً لآخر بيت فيها . . عض جديع على ناجذه وتذكر  
كلامها ليلة البارحة . . فأرسل أحد خدامه إلى بيت الفتاة يطلب  
منهم الفأس وكان البدو نادراً ما يستعملونه فقال له إذا سألك لماذا  
أخبرهم أن مقهونا توفي وهو يقصد إخبار الفتاة . . وما هي إلا  
لحظات حتى جاءت الفتاة تركض وقد شقت جيبها ناسية الحياء . .  
فأمر جديع الناس أن يبتعدوا عن جثة الشاب ليفسحوا لها المجال . .  
ولما رآته وقعت فوقه جثة هامدة هي أيضاً . . فأمر جديع بدفنها  
بقبر واحد لأنه لم يستطع جمعها وهما حيّان فجمعهما بالقبر . .

يقول الرواة أن هناك موقعاً في نجد اسمه (قبر الخدنا)  
والخدنين هو الحبيب . . إلا أنني لست متأكداً من هذه الرواية فلم  
أشاهده . .

\* \* \*



## راكبان بن حثلين

الشيخ راكان بن فلاح آل حثلين من أشهر فرسان البادية، وأفعاله لم تكن لقبيلته وحدها بل فاخر بها جميع أبناء البادية ولا زلنا نحن نفاخر بها حتى الآن . . خصوصاً حينما أسره الأتراك وخلص نفسه بفروسيته وصفق له الأتراك مرغمين . فهذا البدوي نحيل القامة هزيل الجسم بارز أشهر الفرسان وصرعه . . والقصة مشهورة . . ولا بد في حياة فارس كالشيخ راكان من حوادث طريفة، ومنها هذه الحكاية التي اخترناها . .

يقول الراوي :

كان الشيخ راكان في أواخر أيامه وقد بلغ من الكبر عتياً فحصل ذات مرة أن خرج هو وبمعيته شاب في عتفوان شبابه من أبناء قبيلته العجمان خرج الاثنان لأمر ما . . وأدركهما التعب فأرادا أن يستريحاً، وإذا هما يريان على بعد بيتاً، فلما اقتربا من البيت إذا هو خالٍ من الرجال وليس به سوى امرأة تعاند الشيخ راكان ورفيق سفره من باب الطرفة. فقال الشاب للشيخ: أراهنك على أن الفتاة سوف تجلسني وتأمرك أنت بصنع القهوة ظناً منها أنني أنا

الشيخ . . فأجابه راكان: إذا كانت تستطيع التمييز فستأمرك أنت وتجلسني. فاتفقا على ألا يخبراها بشيء ويتركاها تتصرف بحرية تامة . .

وكعادة بنات البدو لما نزل الضيفان استقبلتهما ببشاشة وفرشت لهما الفراش للجلوس، فالبدوية تقوم بواجب الضيافة في غياب زوجها أو والدها حفاظاً على سمعته . .

المهم أنها أخذت برهة تدقق بوجهي الضيفين وتفكر . . ثم أحضرت الفأس ورمته على الشيخ راكان وقالت له: قم واحطب وشب النار «لمعزبك»<sup>(١)</sup> أي عمك أو سيدك وصلح له القهوة . .

التفت راكان للشاب وأشار له بالسكوت كما اتفقا وأخذ الفأس وجمع الحطب وأوقد النار وصنع القهوة . . هذا كله والشاب جالس لا يحرك ساكناً، امثالاً لأمر الشيخ راكان ولما انتهى من صنع القهوة حمل الدلة وصب للشاب حتى انتهى ثم جلس وشرب والمرأة تنظر إليهما . . فلما فرغ الشيخ راكان من احتساء قهوته التفت ناحيتها. وأنشد يقول مخاطباً الفتاة:

يا زين يللي في ذراعك نقاريش

الحكم حكم الله وحكمك على الراس

إن شيتني<sup>(١)</sup> حشاش سيد الحواشيش<sup>(٢)</sup>

وإن شيتني حطاب قرب لي الفاس

---

(١) المعزب أو الاعم عند البدو هو السيد.

(١) شيتني: اردتني، يفتخر بقدراته الواسعة.

(٢) سيد الحواش: خير من يحش العشب . .

وإن شيتني خيال أروي المعاطيش<sup>(٣)</sup>  
واثني وراهم يوم الأرياق يباس<sup>(٤)</sup>  
الفرخ لا يغويك في صفة الريش<sup>(٥)</sup>  
طير الحبارى يا ريش العين قرناس<sup>(٦)</sup>  
ولما فرغ راكان من قصيدته قالت له الفتاة: ادخل على الله أي  
أحلفك بالله ما أنت الشيخ راكان!!  
قال بلى.. فخجلت وحاولت تصليح خطئها معتذرة أنها لم  
تعرفه فضحك راكان وهدأ من روعها وأخبرها برهانها..

---

(٣) أروي المعاطيش: يقصد السيوف حين عطشها لدم الأعداء كناية عن فروسيته.  
(٤) أثني وراهم: أقف خلف رباعي وقت المعركة حينما يجف الريق في حلوق  
المحاربين.  
(٥) كنى بالشرط كله على فرخ الصقر حينما يكون كاملاً ريشه ولكنه لا يهد ولا يصيد  
ويعني بذلك الشاب الذي أعجبها شبابه فحسبته الأمير.  
(٦) وكنى عن نفسه بالقرناس وهو الصقر الذي اكتمل حذفه لريشه الأول وظهور  
ريشه الجديد ويقصد نفسه.



## مهمل المهادي (١)

هذه الحكاية بفصولها وتفصيلها من أروع الحكايات التي حصلت بتاريخ البادية كلها، ولا شك أن الغالبية قد سمعت عن المهادي وقصته ولكن هذه القصة أضاف عليها الرواة بعض الإضافات التي أساساً لم تمس الجوهر وإنما في بعض التفاصيل وبرأيي أن هذه الإضافات جاءت نتيجة تعاطف الرواة مع شخصية المهادي نفسه فكان كل من يرويها لي أشعر بتفاعله مع شخصية المهادي وتأثره من تسلسل الأحداث فتجده لا شعورياً يحاول إنصاف المهادي أو تبرير تصرفه من باب التعاطف معه وكأنه يعرفه . . لأن القصة أساساً بالغة التأثير على السامع والراوي بنفس الوقت . . لذلك فقد جمعت عدة روايات وقربت بها وحاولت حذف بعض الإضافات حسب اجتهادي وإليكم القصة . .

يقول الراوي :

مهمل المهادي من عبيدة من قحطان، وكان معروفاً في قبيلته،

---

(١) بعض الرواة يقول أن اسمه محمد والبعض الآخر يقول مهمل .



وذا رياسة فيها . . شاعر وفارس نشأ ميسور الحال رفيع الجاه . .  
خرج المهادي للغزو بالصحراء ومعه مجموعة من بني قومه . وفي  
هذه الرحلة تصادف أن مر على قبيلة أخرى من نفس قبيلة قحطان  
وكما هو معروف فإن قبيلة قحطان قبيلة كبيرة فروعها تشكل بحد  
ذاتها قبائل مختلفة . . المهم أن المهادي صادف في مروره في مرابع  
القبيلة التي نزل بها مرور فتاة بالغة الجمال لدرجة أن المهادي تأثر  
بها من أول نظرة . . ولم يستطع أن يفارق مضارب قبيلتها . .

أخفى المهادي ما أصابه عن رفاقه، واختلق عذرا تخلص به  
من مرافقتهم، وأقنعهم بمواصلة المسير بدونه وبقائه هو في مضارب  
تلك القبيلة وحيداً . . وبهذا العذر تخلص من رفاقه حيث رحلوا  
وتركوه . . وبقي هو وحيداً . . فبحث عن أكبر بيت في بيوت  
القبيلة لأنه عادة ما تكون البيوت الكبار لرؤساء العشائر أو فرسانها  
أو شخصياتها المعروفة . . ونزل ضيفاً على صاحب هذا البيت  
فأكرمه الإكرام الذي يليق بهذا الضيف وبقي عنده فترة يفكر  
بالطريقة التي توصله لمعرفة تلك الفتاة التي أسرته من النظرة الأولى  
وملكت فؤاده . . وهذا المهادي يصارع الأفكار وهو ضيف عند هذا  
الرجل الكريم . . فلا يستطيع التكلم مع أحد . . ولا هو بصابر  
حتى يعرفها . . فقد رمته بسهم وابتعدت . . فكان لا بد وأن  
يستعين بأحد من نفس هذه القبيلة، فأهل مكة أدرى بشعابها  
هكذا يقول المثل . . ولكن كيف يهتدي إلى الشخص الثقة الذي  
إن أفضى إليه سره حفظه وأعانه . . خصوصاً وهو غريب عن هذه  
القبيلة ولا يعرف رجالها . . والسجايا الحميدة بالرجال لا يستطيع  
أن يكتشفها الإنسان بالنظر، فكما يقولون . . الرجال مخابر وليست

مناظر.. فكر المهادي طويلاً واهتدى إلى رأي.. هو بالأصح حيلة  
جهنمية يستكشف بها الرجال حتى يهتدي إلى أوثقهم فيحكي له..  
قرر أن يجرب صبرهم فالصبور بلا شك يملك صفات أخرى غير  
الصبر..

فادعى أنه مصاب بمرض التشنج أو الصرع حيث تأتيه  
الصرعة ويرتمي على من يجلس قربه.. ولأنهم لا يعرفونه صدقوا  
روايته وهذا المهادي يتنقل من واحد إلى واحد ويرتمي عليه وكأنه  
مصروع، ويتكىء عليه بكوعيه حتى يؤلمه ليختبر صبره.. فكان  
بعضهم يبتعد عنه من يجلس بجواره والبعض الآخر يرميه على  
الوسادة والبعض الآخر يصبر قليلاً ثم يغير مجلسه. وهكذا حتى  
جلس ذات مرة بجوار شاب توسم به الخير وتحرى معالم الرجولة  
بوجهه فاصطنع الصرع وارتمى عليه واتكأ عليه بكوعيه بشدة..  
وهذا الشاب صابر ساكن لا تصدر منه شكاة.. وكلما حاول  
البعض إزاحته عنه نهرهم قائلاً.. هذا ضيف والضيف مدلل  
فاتركوه..

أما المهادي فقد عرف أنه وجد ضالته.. وحينما أفاق المهادي  
من صرعه المصطنع.. وهدأ القوم.. وقام الشاب متجهاً إلى بيته  
تبعه المهادي واستوقفه بمكان خال من الناس واستحلفه بالله ثم  
أفضى إليه بسر.. وشكا له ما جرى بالتفصيل وأعلمه من هو  
ووصف له الفتاة الوصف الدقيق الذي جعل الشاب يعرفها.. ولما  
انتهى من حديثه قال له الشاب أتعرف تلك الفتاة لو رأيتها مرة  
ثانية؟ فأكد له المهادي معرفته لها وحفظه لتقاسيم وجهها..

فقال له الشاب: هانت! أي سهلت - واصطحبه معه إلى بيته ووقفاً بوسط البيت. . وصاح الشاب: فلانة احضري بالحال!! فدخلت وإذا هي ضالة المهادي. . فوق من طولها لشدة تأثره. أما الفتاة فقد عادت لخدمها مسرعة بعد أن رأت أن هناك رجلاً غريباً كما هي عادة بنات البدو. . أما صاحب المهادي فهدأ من روعه وأسقامه ماء. . وسأله: أهى ضالتك. . قال المهادي: نعم. . قال الشاب هي أختي وقد زوجتك إياها. . فكاد المهادي أن يجن لوقع الخبر عليه لأنه لم يتوقع أن يحصل عليها بتلك السهولة. . ترك الشاب المهادي في بيته وذهب لوالده وأخبره بالقصة كاملة وكان والده من الرجال المعروفين بحكمتهم وإبائهم ورجولتهم. . فلما فرغ الابن من سرد الحكاية. . قال له الوالد أسرع واعقد له عليها لا يفتك به الهيام. . وبالفعل عقد له عليها. . وبالليلة التالية كان زواجهما. . والمهادي يكاد لا يصدق أن تتم العملية بهذه السهولة واليسر والسرعة وقد كانت شبه مستحيلة قبل أيام.

المهم أنه دخل عليها وخلا البيت إلا من العروسين وأخذ يتقرب منها ويخبرها من هو ويعلمها بمكانته بقبيلته وأنه زعيمها ويعرفها بنفسه ويحاول أن يهدئ من روعها ليستميل قلبها. . وأفضى لها بسر أنه رآها وأسرتة. . كل هذا والعروس تسمع ولا تحجب. . والمهادي يتكلم ويتقرب وتزداد نفوراً منه. . وكان المهادي فطناً شديد الذكاء. . فقد لمس أن زوجته تضع حاجزاً بينها وبينه. . وتأكد من صدق حدسه حينما لمح دموعها تنهمر من عينيها وهي لا تتكلم. . عرف أن وراءها قصة. . فتقرب منها واستحلفها بالله ألا تخفي عنه شيئاً. . ووعداً ألا يمسه بسوء. . وأقنعها بأن

تحكي له . . فقالت : أنا فتاة يتيمة كفلني عمي وربيت مع ابن عمي وابن عمي معي . . كنا صغيرين نلهو مع بعضنا وكبرنا وكبرت محبتنا معنا وقبل حضورك كنت مخطوبة لابن عمي الذي لا أستطيع البعد عنه لحظة ولا يستطيع البعد عني برهة . . ولما حضرت انتهى كل شيء وزوجوني إياك . . طار صواب المهادي . . فقال لها وأين ابن عمك قالت له هو مفرج الذي عقد لي عليك وأفهمك أنني أخته وأترك على نفسه لأنك التجأت له ولأنك ضيفنا . .

كاد المهادي أن يفقد عقله لحسن صنيع ذلك الشاب الذي اتكأ عليه وسكت لفترة طويلة وهو يستعرض ما حصل ولا يكاد يصدق أن تبلغ المروءة في شاب كما بلغت بمفرج . . وبعد فترة صمت قال لها : أنت من هذه اللحظة حرام علي كما تحرم أُمي علي . . ولكن أرجوك أن تخفي الأمر حتى أخبرك فيما بعد فصنيعهم لي لا ينسى لذا لا أريدك الآن أن تقولي شيئاً . .

هدأ روع الفتاة ونامت ونام هو في مكان آخر . . وبقي زوجاً لها أمام الناس عدة أيام وبعدها استسمح أصهاره بالرحيل إلى قبيلته لتدبير شؤونهم ومن ثم يعود ليأخذ زوجته . . ورحل ولما وصل قبيلته أرسل رسولاً من قبيلته يخبر بمفرج بطلاق زوجة المهادي وأنه لما عرف قصتهما أثر طلاقها وأن مروءته قد غسلت تأثير الغرام عليه وأنه سيبقى أسيراً للمعروف طالما هو حي . .

وتم زواج مفرج من ابنة عمه وعاشا برغد فترة طويلة من الزمن . . ولكن الزمان لا يترك أحداً . . فقد شح الدهر على مفرج وأصاب أراضيه قبيلته القحط والجفاف فهلك الحلال وتبدلت

الأحوال: . . ومسه الجوع . . فلم يجد سبيلاً من اللجوء إلى صديقه المهادي خصوصاً وأنه ميسور الحال . . وبالفعل ذهب هو وزوجته ابنة عمه وأولاده الثلاثة ونزل عليه ليلاً . . وكان المهادي يتمنى هذه اللحظة وينتظرها بفارغ الصبر لكي يرد الجميل . .

فلما نظر حالته عرف فقره . . وكان للمهادي زوجتان فأمر صاحبة البيت الكبير من زوجاته أن تخرج من البيت وتترك كل ما فيه للمهادي وزوجته وأولاده ولا تأخذ من البيت شيئاً أبداً . . وبالفعل خرجت من البيت فقط بما عليها من ملابس وتكرت كل شيء لزوجة مفرج وقبل خروجها أفهمت زوجة مفرج أن لها ولداً يلعب مع رفاقه وإذا غلبه النوم جاء قرب والدته ونام ورجتها أن تنتظره حتى يحضر وتخبره بخروج أمه من البيت ليذهب لها . .

وبالفعل انتظرت زوجة مفرج ولد المهادي ولكن انتظارها طال بعض الشيء خصوصاً وأنها متعبة مجهدة من طول السفر وعناء الجوع وقد وجدت المكان المريح فغفت بالنوم بعد أن طال انتظارها وحضر ولد المهادي كالعادة ورفع غطاء أمه ونام معها وتلحف معها بلحافها كعادته ظناً منه أنها والدته . . في هذه الأثناء كان مفرج يتسامر مع صديقه القديم المهادي ولما غلب عليه النعاس استأذنه لينام فسمح له . . وسار معه حتى دله على بيته الذي أصبح ملكاً له . .

دخل مفرج بيته وإذا بالفراش شخصان رفع الغطاء فإذا زوجته نائمة وبجانها شاب يافع فلم يتمالك نفسه فضرب الفتى الضربة التي شهق بعدها وفارق الحياة .

نهضت الزوجة مذعورة فإذا الشاب مصروع . . فقالت لزوجها قتل ولد المهادي . . فقال وما الذي جاء به إليك . فأعلمته بالقصة فرجع إلى رشده . . وأسقط في يديه فماذا يفعل؟!!

كان لا بد أن يخبر المهادي . . فهرول مسرعاً إلى حيث المهادي جالس وأخبره بالحكاية . . وهو يكاد يموت حزناً . . هذا والمهادي هادئ ممسك لأعصابه . . ولما انتهى من كلامه قال له المهادي هو قضاء الله وقدره ولا مفر من ذلك كل ما أرجوه منك أن لا تخبر أحداً وتوصي زوجتك بأن تكتم الخبر حتى عن أم الولد . . وحمل المهادي ولده ورماه في مكان اللعب حيث كان يلعب مع أقرانه . . وفي الصباح انتشر خبر مصرع ابن الأمير فقد كان المهادي أمير قومه وكل لا يجرؤ أن يخبر الأمير خوفاً من اتهامه له بالقتل . . ولما وصل الخبر للأمير اصطنع الغضب وشاط وتوعد وطالب القبيلة كلها بالبحث عن القاتل دون جدوى وبالمساء جمع القوم حوله وقال عليكم أن تدفعوا كلكم دية ولدي . . من كل واحد بغير . . وبالفعل جمع الدية حوالي سبعمائة بغير أدخلها المهادي ضمن حلاله وأعطى أم الولد منها مئة بغير وقال لمفرج البقية هي لك ولكن اتركها مع حلالي حتى ينسى الناس القصة . . وبالفعل بعد مرور مدة عزل الإبل وهبها لمفرج فنقلته النقلة الكبيرة في حياته من فقير لا يملك قوت يومه إلى أكبر أغنياء القبيلة . . ومضت السنون والصديقان مع بعضهما لا يفترقان فإذا دخلت مجلس المهادي حسبت أن مفرج هو صاحب المجلس والمهادي ضيفه والعكس صحيح . . مرت السنون على هذه الحال الكل منهم يؤثر صديقه على نفسه . . ولكن لا بد أن يحصل ما يغير صفاء الحال

وكما يقال دوام الحال من المحال . .

كان للمهادي بنت بارعة الجمال أولع بها ولد مفرج وقد كان هناك سبب يحول بينهما فأخذ يحاولها ويتعرض لها بالغدو والرواح ويحرضها على مواقعة الحرام . . والفتاة نقية، فأخبرت والدتها التي أخبرت بدورها المهادي فأمرها المهادي بالسكوت إكراماً لوالد الشاب مفرج وأمرها أن تحتبه قدر استطاعتها فنفذت وصية والدها وها هو يطاردها أربع سنوات متتالية وفي السنة الرابعة عيل صبرها فقالت لوالدها إن لم تجد لي حلاً، فقد يفترسني في أحد الأيام . .

هذا والمهادي لا يستطيع أن يعمل شيئاً إكراماً لصديقه مفرج . . والشاب يزداد رعونة . .

فكان لا بد من فراق جاره وصديقه لكي يمنع جريمة ابنه ولكن كيف يصارحه . . وهو الداهية كما عرفنا بالسابق . . فاقترح على مفرج أن يلعب لعبة بالحصي ما يسمى الآن «الدامة» وكان كلما نقل حجراً قال لمفرج ارحلوا وإلا رحلنا . . حتى انتبه مفرج لمقولة جاره . . فأسرّها . . ولما عاد لزوجته أخبرها بكلمة المهادي : ارحلوا وإلا رحلنا . . فقالت له أن هناك أمراً خطيراً حصل ولا بد لنا من الرحيل . . فاذهب وأستأذنه . . فذهب واستأذنه ولم يمانع المهادي مع العلم أنه كان في كل سنة يطلب الرحيل ويرفض المهادي . . إلا هذه المرة قبل بسرعة وكان يريدّها . . رحل مفرج وهو يبحث عن السر الخطير الذي من أجله قال المهادي كلمته . .

وبعد أن ابتعد عن منازل قبيلة المهادي نزل ليستريح ويفكر بالسبب . . ولكنه لم يهتد لشيء . . لذا سرق نفسه ليلاً وامتنطى

فرسه وقصد المهادي ولما دخل مضارب القبيلة ربط فرسه وتلثم  
واندس في مكان قريب من مجلس المهادي لعله يعرف سبباً لرغبته  
برحيله . . وجلس يرقب المهادي . . فلما انفض المجلس من حوله  
وجلس وحيداً . . هذا كله ومفرج يراه وهو لا يرى مفرج ومفرج  
ينتظره حتى يدخل عند زوجته ليسترق السمع لعله يسمع شيئاً من  
حديثه مع زوجته . . إلا أن المهادي لما جلس في مجلسه وحيداً . .  
تناول ربابته وأخذ يغني ويقول :

يقول المهادي والمهادي مهمل  
بي علتن كل العرب مادري بها  
أنا وجعي من علتن باطنية  
بأقصى الضماير ما دري وين بابها  
تقد<sup>(١)</sup> الحشا قد ولا تنثر الدما  
ولا يدري الهلباج عما لجأ بها  
إن أبديتها بانت لرماقة<sup>(٢)</sup> العدا  
وإن أخفيتها ضاق الحشا بالتهابها  
أربع سنين وجارنا مجرم بنا  
وهو مثل واطي جمرت ما دري بها  
وطاها بفرش الرجل ليما تمكنت  
بقي حرها ما يبرد الماء بالتهابها

---

(١) تقد : تقطع .

(٢) الهلباج : الصاحب .

(٣) رماقة العدا : الشامتون من العدا .



ترى جارنا الماضي على كل طلبه  
 لو كان ما يلقي شهودن غداها(٤)  
 ويا ماحضينا جارنا من كرامه  
 بليلىن ولو نبغي الغبا ما ذرى بها(٥)  
 ويا ما عطينا جارنا من سبية  
 لا قادها قوادهم ما انثنى بها(٦)  
 ونرفى خمال الجار لو داس زلة  
 كما ترفى البيض العذارى ثياها(٧)  
 ترى عندنا شاة القصير بها أربع  
 يحلف بها عقارها ما درى بها(٨)  
 تنال بالمهادي ثمانن كوامل  
 تراقى وتشدي بالعلا من أصعابها  
 لا قال منا خيرن فرد كلمة  
 بحضرات خوفن للرزايا وفي بها(٩)  
 الأجواد وإن قاربتها ما تملها  
 والأنذال وإن قاربتها عفت ما بها

(٤) يقصد أن جاره هو الغالب في كل حجة وبدون شهود.

(٥) يقصد أنه خص جاره بوليمة ولو كان يريد أن لا يجبره فهي بالليل ولا يعلمها ولكنه لا ينسأه.

(٦) السبية: ما يسى من حلال الأعداء مفرد سبايا حيث يعطيها جاره.

(٧) يقصد أنه يغطي خطيئة جاره كما ترفع النسوة ثيابهن.

(٨) دليل حق الجار عندهم وحرصهم على حقوقه لدرجة الحلف عليها.

(٩) يقصد أنهم يلتزمون بكلامهم ولو كان على خوف.

الأجواد وإن قالوا حديثن وفوا به  
والأنذال منطوق الحكايا كذاها  
الأجواد مثل العد<sup>(١٠)</sup> من ورده ارتوى  
والأنذال لا تسقى ولا ينسقاها  
الأجواد تجعل نيلها دون عرضها  
والأنذال تجعل نيلها في رقاها<sup>(١١)</sup>  
الأجواد مثل الزمل للشيل يرتكي  
والأنذال مثل الحشو كثير الرغابها  
الأجواد لو ضعفو وراهم عراشه  
والأنذال لو سمنو معايا صلابها<sup>(١٢)</sup>  
الأجواد يطرد همهم طول عزمهم  
والأنذال يصبح همهم في رقاها  
الأجواد تشبه قارتن مطلجة  
لا دارها البردان يلقي الذراها<sup>(١٣)</sup>  
الأجواد تشبه للجبال الذي بها  
شرب وظل والذي ينهقاها  
الأجواد صندوقين مسك وعنبر  
لافتحن أبوابها جاك ماها

(١٠) العد: مكان الماء.

(١١) يقصد أن الأجواد تعطى كل ما تكسبه حفاظاً على السمعة عكس الأنذال.

(١٢) يقصد أن الأجواد حتى في حال ضعفهم تجدد وراهم شيئاً تأكله على عكس

الأنذال الذين لو كانوا أقوياء فلا رزق وراءهم.

(١٣) القارة عند البدوي المرتفع من الهضاب.

الأجواد مثل البدر في ليلة الدجى  
 والأنذال ظلما تايهن من سراهما  
 الأجواد مثل الدر في شامخ الذرا  
 والأنذال مثل الشري مرن شرابها  
 الأجواد وإن حايلتهم ما تحايلو  
 وأنذال أدني حيلتن ثم جابها<sup>(١٤)</sup>  
 الأنذال لو غسلوا أيديهم تنجست  
 نجاسة قلوبن ما يسر الدواها  
 يا رب لا تجعل للأجواد نكبة  
 من حيث لا ضعف الضعيف التجابها  
 أنا أحب نفسي يرخص الزاد عندها  
 يقطعك يا نفس جزاها هبابها  
 يا عل نفسن ما للأجواد عندها  
 وقارن عسى ما تهتني في شبابها  
 عليك بعين السبح لاجت وارد  
 خل الخباري فإن ماها هبابها  
 ترى ظبي رمان برمان راغب  
 والأرزاق بالدنيا وهو مادري بها<sup>(١٥)</sup>  
 سقاها الحيا ما بين تيماء وغربت  
 عيين عميق الجزع ملفا هضابها

---

(١٤) يغني على جرحه المهادي واعتقد أنه يرمز إلى ابنته بأن ولد مفرج أربع سنوات  
 يحيلها ولم يقدرها ولو كانت نذلة هانت على أبسط سبب .  
 (١٥) ظبي رمان رضي برمان مثل ولو لم يكن برمان عشب يرعاه .

سقاها الولي من مزنتن عقريّة  
تنشر أدقاق وبلها من سحابها  
اليا أمطرت هذي ورعد ذي ساق ذي  
سناذي وذي بالوبل غرق ربابها  
نسف الغثا سيبان ما ها اليا أصبحت  
يحيل الحول والما ناقعن في شعابها  
دار لنا ما هي بدارن لغيرنا  
والأجناب لو حنا بعيدن تهابها  
يذلون من دهما دهوم نجرها  
نفجي بها غزات من لا درى بها  
ترى الدار كالعذرا إلى عاد ما بها  
حرن غيورن كل من جاز نابها  
فيا ما وطت سمحات الأيدي من الوطا  
نصد عنها ما غدا من هضابها  
تهامية الرجلين نجديّة الحشا  
عذاي من الخلان وأنا عذابها  
أريتك إلى ما مسنا الجوع والضما  
واحترمن الجوزا علينا التهابها  
وحى علينا الرمل واستاقد الحصا  
وحى على روس المبادي هضابها  
وطنن عذرن من ورانا وشارفن  
عمالق مطوي العبايا ثيابها

سقاني بكأس الحب درمنه  
عندل من البيض العذارى أطاها  
وإلى سرت منا يا سعود بن راشد  
على حرتن نسل الجدعي ضرابها<sup>(١)</sup>  
سرها وتلفي من سبيع قبيلة  
كرام اللحا في طوع الأيدي لبها  
فلا بد ما نرمي سبيع بغارة  
على جرد الأيدي درعوها زهاها  
وأنا زبون الجاذيات مهمل  
إلى عزبوا ذود المصاليح جابها  
عليها من أولاد المهادي غلمه  
اليا طعنوا ما ثمنوا في أعقابها  
محا الله عجوزن من سبيع بن عامر  
ما علمت قرانها في شبابها<sup>(٢)</sup>  
لها ولدن ما حاش يومن غنيمة  
سوى كلمتن عجفة تمزا وجابها<sup>(٣)</sup>  
يعنونها عسمان الأيدي عن العضا  
محا الله دينا ما خذينا القضا

---

(١) سعود اعتقد أنه أحد جماعة المهادي يتتبعه للرحيل إلى مفرج كما أوضح بالبيت الذي يليه .

(٢) هنا بيت القصيد . . فهو يدعي على زوجة مفرج حيث أنها لم ترب أبناءها التربية الصحيحة حينما كانت شابة وقادرة لذا بدر من ابنها ما بدر ونلاحظ أنه لم يدع على الوالد لمحبتة له .

(٣) تأكيد للبيت الذي قبله .

عيون العدا كم نوخن من قبيلة  
 لا قام بذاخ إلا جاعريهاها  
 وأنا أظن دار شد عنها مفرج  
 حقيق يا دار الخنا في خرابها<sup>(٤)</sup>  
 وأنا أظن دار نزل فيها مفرج  
 لا بد ينبت زعفرانن ترابها  
 فتى ما يظم المال إلا وداعة  
 ولو يملك الدنيا جميعن صخابها  
 رحل جارنا ما جاء منا رزية  
 وإن جتنا منه ما جاء منا عتابها<sup>(٥)</sup>  
 وصلوا على سيد البرايا محمد  
 ما لعل الجمري بعالي هضابها .

كان المهادي يغني على ربابته هذه القصيدة ومفرج يسترق  
 السمع حتى فهم بالضبط ما الذي جعله يقول لجاره إما ارحلوا  
 وإلا رحلنا . لما أتم المهادي قصيده توجه إلى أهله . وعاد مفرج  
 وركب فرسه باتجاه أهله خارج حدود القبيلة .

مفرج تأكد أن السبب يكمن في أولاده ولكنهم ثلاثة فأى  
 الثلاثة صاحب الخطيئة ، وإلى أين وصلت . فلجأ إلى الحيلة وبدأهم  
 واحداً تلو الآخر . يقول لهم لما كنا في جيرة المهادي كان لديه ابنة جميلة  
 ولم تتعرضوا لها لو كنت مكانك وفي شبابك لما تركتها خصوصاً وهي بهذا

(٤) يبين محبته لمفرج فحتى الأرض تنبت الزعفران إذا وطاها وتخرب إذا جفاها .

(٥) يبين أن مفرج رحل وهو لم يسمع منه شيئاً وحتى لو تسبب بشيء لم نعاتبه .

الجمال وأنت بهذا الشباب . . .

وأخذ يستدرجهم . . أما اثنان منهم فلم يجد وراءهما شيئاً  
خصوصاً وهما يعرفان ماذا عمل المهادي مع والدهما . .

أما الصغير منهم فأجابه . . والله يا والدي لو لم نرحل في ذلك  
اليوم لأتيتك بخبرها . . عرف أنه هو . . فقال مفرج : وهل كان  
ذلك برضاها !! فقال ولده لا بل غضباً عنها . . فقال له وكيف  
كنت سوف تغتصبها !! فقال كنت أنتظرها حتى تخرج وحيدة . .  
وأتربص لها . . ثم أهاجم عليها، يد فيها خنجري ويد فيها حبل  
أربطها بالحبل وأهددها بالخنجر ولن تتكلم حتى أنتهي منها . .

وما إن انتهى الشاب من قصته حتى قام مفرج مسرعاً وسحب  
سيفه وقطع رأس ولده وفصله عن جثته التي تركها في مكانها . .

وعاد لأهله بالرأس ووضع به بخرج وأمر أحد أبنائه أن يحمله إلى  
المهادي ويسلم ويرمي الرأس بحجره ويعود دون كلام . .

وبالفعل دخل الولد مجلس المهادي وسلم ورمى الرأس في  
حجره وعاد دون كلام ولحق أهله . .

تعجب المهادي أيضاً لحسن صنيع مفرج فهذه المرة الثانية التي  
يغلبه فيها . . فلحق به وأقسم عليه أن يعود وأعادته إلى مكانه  
السابق وبقياً متجاورين ومتحايين إلى النهاية !!

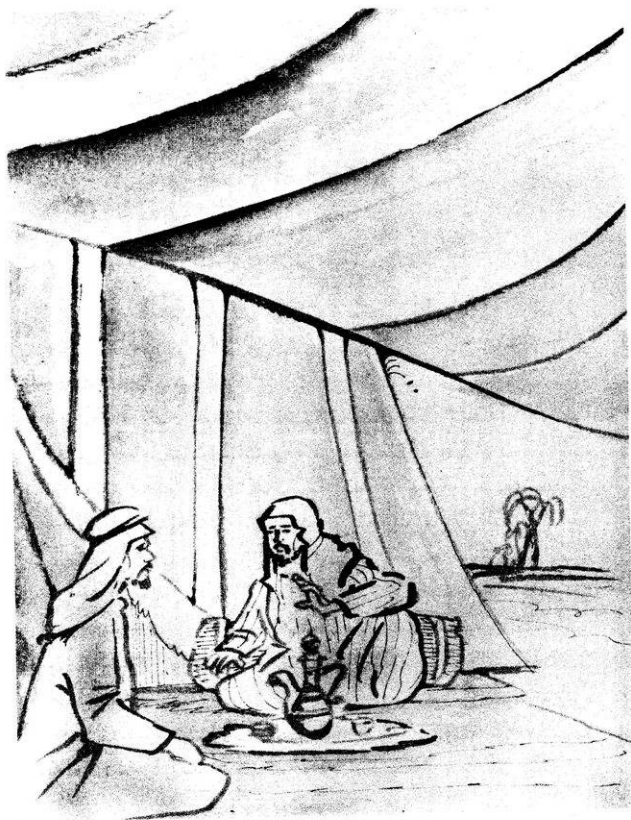
\* \* \*

## بداح العنقري

يقول الراوي :

بداح العنقري أو كما ينطقها البعض العنجري . . تاجر من أهل الحضر، لديه دكان في سوق إحدى قرى نجد . . وكان البدو ينزلون القرى ويكتالون بالدين إلى أن يبيعوا « السمن والسمنين » على حد قولهم، فيوفوا صاحب الدكان حقه وهكذا . . ونظراً لطبيعة تعامل بداح العنقري مع أهل البادية فقد كون علاقات جيدة مع البدو نظراً لما يتمتع به بداح من سمعة طيبة وتعامل نظيف . . وفي إحدى السنوات نزلت قبيلة من قبائل البادية بالصيف بالقرب من قرية بداح، ونظراً لما يربط بداح بهذه القبيلة من علاقات فقد خرج لهم وسلم عليهم وأعطاهم ما يحتاجونه من مؤن . وصادف أن رأى فتاة جميلة في هذه القبيلة أعجبه جمالها، وكان والدها رجلاً كريماً ويعرفه بداح من تعامله معه، فقرر بينه وبين نفسه خطبتها . ولما رحل البدو وعادوا إلى منازلهم في بداية الموسم ركب بداح وتبعهم ونزل ضيفاً على والدها الذي أحسن استقباله وقام بواجبه فالرجل شهم كريم وبداح يستحق حسن الاستقبال لما له من أفضال على تلك القبيلة .





وبعد أن قام والد الفتاة بواجب الضيافة فاتحه بداح برغبته  
بالاقتران بابنته طمعاً بنسبه . فلم يكن للوالد بد من الموافقة على  
طلب بداح ولكنه اشترط موافقة الفتاة أولاً لأن بداح سوف يأخذها  
للقرية إذا تزوج بها، ومن هنا كان لا بد من أخذ رأيها . وكانت  
الفتاة بالجزء الثاني من بيت الشعر بحيث أن بداح يسمعها فلم  
يكن بينهما سوى قاطع بيت الشعر الذي يفصل المجلس عن  
المخدع وهو لا يعزل الصوت . وكان بداح يسمع حوارها مع  
والدها .

قال لها الوالد: بداح يريد الزواج بك وسيأخذك لقريته فما  
رأيك؟

أجابت الفتاة: الحضري لي خيال نظره . زين تصفيح لا يصلح  
لي ولا أصلح له . وهي تعني أن أهل الحضر ذوو هيئة وملابس  
نظيفة فقط، لذا فهم لا يصلحون لها .

سمع بداح ما دار بين الوالد والفتاة . وسكت . ولما عاد  
الوالد حاول أن يعتذر لبдах بأية طريقة . وقبل بداح عذره  
وشكره وطلب المبيت عندهم حتى الصباح ليعود ثانية من حيث  
أتى!! وفعلاً بات عندهم تلك الليلة .

وفي الصباح الباكر وقبل رحيل بداح حصل أن أغار قوم على  
أهل الفتاة وأخذوا حلالهم كله وابتعدوا به، فصاح الصباح  
بالمضارب وهرع القوم للحاق بإبلهم وتخليصها من أيدي الغزاة .  
هذا كله وبداح جالس يشرب القهوة ولا يحرك ساكناً . والفتاة

تنظر إليه بازدرأ . . وهي تردد على مسامعه : الحضري خيال نظره !!  
وهو لا يكثر لها . . ولما جاء الضحى عادت فلول القوم منهزمة لم  
تستطع تخلص حلالها من أيدي الغزاة . . في هذه اللحظة تناول  
بداح سيفه ورمحه وركب فرسه وأغار بطلب الغزاة وحيداً . . والفتاة  
تنظر إليه . .

ولما جاء العصر عاد بداح وقد هزم الغزاة وحيداً وأعاد الحلال  
كاملاً ومعه خيل الأعداء ، وبعضهم مأسورين . . فتعجبت القبيلة  
كلها من فروسيته وهو الضيف الذي لا يلزمه شرع البدو بمناصرة  
مضيفيه إلا من باب النخوة . . شعرت الفتاة بالخجل لما قالت له  
فوقفت تزغرد له وكأنها تعتذر وتقول قبلت الزواج بك ولما وقف  
بالقرب منها أنشد هذه الأبيات :

الله لحد<sup>(١)</sup> يا ما غزينا وجينا

ويا ما ركبنا حاميات المشاويح<sup>(٢)</sup>

وياما على أكوارهن اعتلينا<sup>(٣)</sup>

وياما ركبناهن عصيرن مراويح<sup>(٤)</sup>

وياما تعاطت بالهنادي يدينا

وياما تقاسمنا حلال المصاليح

وراك تزهد ياريش العين فينا

تقول خيال الحضر زين تصفيح

---

(١) الله لحد : قسم بوحداية الله

(٢) حاميات المشاويح : الخيل سريعة الانطلاق

(٣) اكوارهن اعتلينا : ركبنا ظهورهن

(٤) مراويح : عائدات وقت العصر .

الطيب ما هو بس للظاعنينا  
 مقسمن بين الوجيه المفاليج<sup>(٥)</sup>  
 البدو والي بالقري نازلينا  
 كلن عطاءه الله من هبة الريح<sup>(٦)</sup>  
 يوم الفضول بحلتك شارعينا  
 بالشلف<sup>(٧)</sup> ينحونك<sup>(٨)</sup> سوات الزنانيج  
 يوم انجمر<sup>(٩)</sup> رمحي خذيت السنينا  
 وادعيت عنك الخيل صم مداييج<sup>(١٠)</sup>  
 هيا عطينا الحق هيا عطينا  
 وإن ما عطيتناه والله لا صيح  
 أصيح صيحة من غداله جنينا  
 وإلا خلوجن<sup>(١٢)</sup> ضيعوها السراريج<sup>(١٣)</sup>  
 يا عود ريحانن بعرض البطينا<sup>(١٤)</sup>  
 ومنين ماهب الهوا فاح له ريح

- 
- (٥) الوجيه المفاليج : رجال الفلاح .  
 (٦) هبة الريح : يقولون فلان هاب ريح أي حرك وهي صفة شجاعة .  
 (٧) الشلف : جمع شلفا عود برأسه حربه .  
 (٨) ينحونك : يبعدونك . نحى : أبعد .  
 (٩) انجمر : انكسر .  
 (١٠) السنين : السيف من رهافة حده .  
 (١١) صم مداييج : عن هزيمته للخيل وعودتها لا تصهل ثانية رؤوسها وكأن بها صمما .  
 (١٢) الخلوج : الناقة فاقدة الجنين .  
 (١٣) السراريج : جمع سراح وهو الراعي الذي يسرح بالإبل .  
 (١٤) البطين : السهل المحاذي للهضاب .

لا خوخ لا رمان لا هو بتينا  
شمس البصرة ولا بالتفافيح  
وخذن كما قرطاستن في يمينا  
وعيون نجل للمشقا<sup>(١٥)</sup> ذوايبح  
صحف بلطف بانزاع بلينا  
يا غصن موزن هزعه<sup>(١٦)</sup> ناسم الريح

يقول الراوي :

لما أكمل العنقري قصيدته وسمعت الفتاة كلامه كما سمعه  
أبناء قومها أهدت نفسها إليه زوجة . . فرفضها كما رفضته هي من  
قبل وعاد من حيث جاء وتركها تعض أصابع الندم حيث لا  
يجدي . . ويقول بعض الرواة أن بداح بعد أن أنهى قصيدته ركز  
رمحـه ورمى نفسه عليه وانتحر . ولكن هذه الرواية لا أميل  
لتصديقها لأنه ليس هناك مبرر لانتحاره فقد تكون الفتاة هي  
المنتحرة حيث أن هناك سبباً ومبرراً أما فارس مثله فلا أتصور أن  
يستسلم لليأس بهذه السهولة . .

\* \* \*

---

(١٥) المشقا: مأخوذة من الشقا ويعني المحب.

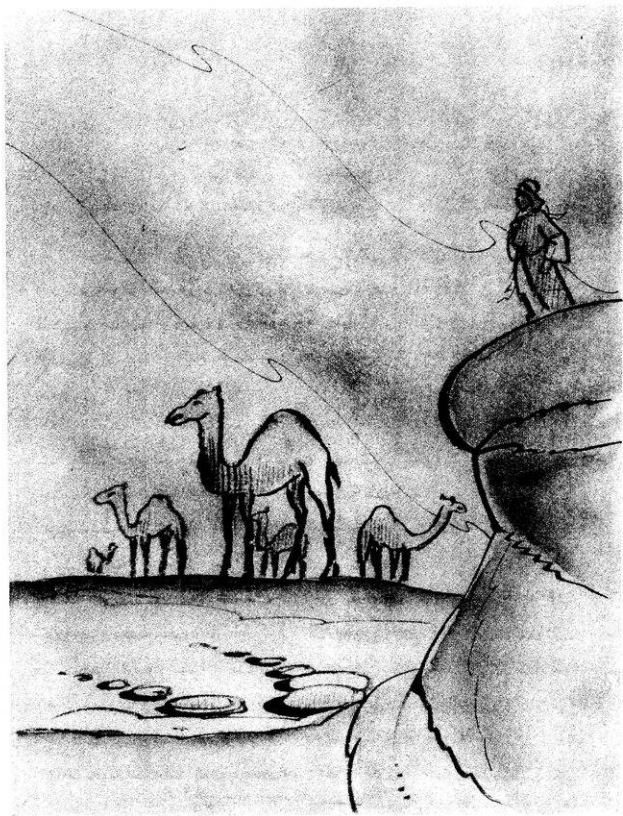
(١٦) هزعه: أماله .

## حجرف الذويبي

حجرف الذويبي من قبيلة حرب القبيلة المشهورة في جزيرة العرب. عرف حجرف بالكرم لدرجة أنه كان ينفق كل ما يملكه لإكرام ضيف أو إعانة مستحق.. وهذه من حكايات حجرف الذويبي:

يقول الراوي:

كان حجرف مشهوراً بالكرم، فقد كان ينفق كل ما يملك ولا يهتم، إكراماً لضيفه أو لشخص يطلب منه العون.. وإذا لم يجد شيئاً يذبح شاة أولاده التي يشربون حليبها أو يذبح مطاياها التي يرتحل عليها. وفي كل مرة كان بنو قومه يجمعون له إبلاً ويعطونه إياها عوضاً لما أتلفه بالكرم. وكلما جمعوا له من إبل أو غنم أتلفه بين ذبيح لصاحب حق من الضيفان وعطية لطالب المعروف من العربان ولا يزال هذا من فعله حتى يخرج من جميع ماله، وهكذا.. وفي أحد الأيام كان حجرف وقبيلته نازلين بالقرب من الماء بالصيف وقد أتلف حجرف حلاله كله بالكرم، وأرادت القبيلة أن تجمع له كالعادة فقال بعضهم: لم لا نعطي حجرف درساً قبل



أن نعطيه الإبل لعله يتعلم أن يمسك على الأقل مطاياه التي ينتقل عليها؟. واتفقت القبيلة كلها على هذا الرأي. . فقد قرروا أن يرحلوا ويتركوه، حتى يعرف مدى حاجته إلى الرواحل التي تحمله، فإذا مرت مدة صالحة للاعتبار، أرسلوا له من الإبل ما يحمله وأهله. . . حتى إذا ما أحس بحاجته إلى الإبل وبعد مرور أيام يرسلون له الإبل التي ينتقل عليها. .

وبالفعل رحلوا وتركوه وهو ينظر لهم فلم يلتفت إليه أحد حتى بقي في مكانه عند الماء وحيداً. . وبالمساء أخذت زوجته تكثر عليه الكلام واللوم، وتحاول أن تنصحه بأنه لو كانت لديه مطاياه لعانق قبيلته ولحق بها. . وهكذا. .

لم ينم حجر ف ليلته تلك فهم يريدون منه أن يتخلى عن طبعه اشتهر به وعرف نفسه من خلاله وهو لا يستطيع. .

وفي الصباح الباكر خرج حجر ف من بيته يملأ قلبه الحزن والهـم، وقصد إلى مكان مرتفع كعادة البدو في ضيقهم يبحثون عن المكان العالي يبثون حزنهم من خلاله حتى تذهب الهموم فيعودون. .

وبعد أن وقف في هذا المكان وتلفت فإذا: داب أعـمى يقف أمام باب جحره فاتحاً فمه ولا يتحرك وإذا بعصفور يقع على فم الداب ظناً منه أنه غصن شجرة فيلتهمه الداب ويدخل جحره. وحجر ف يرقبه ولم يبارح مكانه حتى جاء وقت العصر، فإذا بالداب يخرج ثانية ويفتح فمه كالمررة السابقة ويأتي طير آخر ويقع في فمه فيلتهمه ويعود لجحره. . أدرك حجر ف أن الذي يرزق هذا الداب



لن يتركه أبداً . . فأنشد يقول :  
 يقول ابن عياد وإن بات ليله  
 ماني بمسكين همومه تشايله  
 أنا اليا ضاقت عليه تفرجت  
 يرزقي الي ما تعدد فضايله  
 يزرقني رزاق الحيايا بجحرها  
 لا خايلت برقن ولا هي بحايله<sup>(١)</sup>  
 ترى رزق غيري يا ملا ما ينولني  
 ورزقي يجي لو كل حي يحايله<sup>(٢)</sup>  
 جميع ما حشنا ندور به الثنا  
 وما راح منا عاضنا الله بدايله  
 نوب نحوش الفود<sup>(٣)</sup> من ديرة العدا  
 ونخز<sup>(٤)</sup> الي ذاهباتن عدايله<sup>(٥)</sup>  
 خزن بالأيدي ما دفعنا به الثمن  
 ثمنها الدما بمطارد الخيل سايله  
 مع لابتن<sup>(٦)</sup> فرسان ننطح بها العدا  
 كم طامعن جانا غنمنا زمايله<sup>(٧)</sup>

(١) حايله : أي لا تتحول عن مكانها، مأخوذ من التحول.

(٢) يحايله : يتحيل للحصول عليه، مأخوذ من الحيلة.

(٣) الفود : الكسب من العدا بعد الغزو.

(٤) نخز : من الخزيرة والخزيرة هي العطية المختارة.

(٥) ذاهباتن عدايله : ليس لديه شيء.

(٦) لابه : قوم . . وهو يمتدح قومه رغم تركهم له . .

(٧) زمايل : جمع زمالة والزمالة هي المطية الذلول.

نكسب بهم عزن وننزل بهم خطر  
والله من قفرن<sup>(٨)</sup> رعيننا مسايله

وبالمساء بعد أن فرغ حجيرف من قصيدته عاد لبيته وإذ هو  
محاط برعية إبل كاملة فظن أنهم ضيوف واحتار من أين يأتي  
بقراهم ولما تحقق وجد الرعية بدون راعي فإذا هي رزق بعثه الله  
سبحانه له . . عقلها وفي الصباح رحل عليها وتبع قبيلته التي  
تعجبت من حال الذويبي فأين كان وأين أصبح ولما عرفوا القصة لم  
يعودوا ثانية لمعاتبته على كرمه . .

---

(٨) قفر: لم يرعاه أحد .



## مشعان بن هذال

شيخ مشايخ قبيلة عنزة شاعر وفارس مشهور، حكاياته كثيرة وقصصه تدل على فروسيته وشهامته . . وكان حكيماً فذا لا تخلو قصيدة من قصائده من الحكمة فهو الذي يقول:

يا بايع جوخ على غير أهاليه  
مثل الذي ينزل بقصرن خرابه  
لو يدهجه<sup>(١)</sup> وبل الثريا ويسقيه  
ويعطر بياقوت ومسك سحابه  
ما ينبت النوار لو سال واديه  
صبخا وجفجافن<sup>(٢)</sup> هيار جنابه  
ولد الردي لو طاب لك لا تماشيه  
يومين والثالث يبين الردابه  
هذه الأبيات نموذج من شعر هذا الشاعر الأمير وحكاياته كلها

---

(١) يدهجه: أي يكثر عليه المطر والدهج بمعنى الكثرة.

(٢) صبخا وجفجاف: الصبخا معروفة والجفجاف ما يبقى بعد جفاف الماء من الصبح دليل عدم نبته .

جيدة. ومنها هذه الحكاية..

يقول الراوي :

أصيب مشعان بن هذال بالرمد وطال سقمه كما ذكره بأبياته تسعين ليلة.. وفي أحد الأيام أغار على جماعة مشعان غزاة فصاح الصباح وأخذت فرس مشعان بالصهيل وهي مربوطة حتى كادت تقطع الحديد.. ولما سمع صهيلها نهض من مكانه مسرعاً ورفع الرباط عن عينيه لكي يركبها ويلحق بجماعته ولكنه لشدة حماسه أصاب جروح عينيه المربوطة لشدة نزعه للرباط وسال منها الدم ولم يتمكن من الرؤية فعاد إلى مكانه وهو يتحسر لجلوسه مع النساء كأنه منهن وقال هذه الأبيات..

يا رب عجل بالنظر والعوفي

وافرج لعينين قد تدانا نظرها

تسعين ليلة ما تهنيت غافي

كن الحماط<sup>(٣)</sup> بموق<sup>(٤)</sup> عيني جمرها<sup>(٥)</sup>

وخمسة عشر ليلة جرى لي هفافي<sup>(٦)</sup>

ازريت<sup>(٧)</sup> أميز شمسها من قمرها

يا حظ أبو من قام عدل وقافي

يمشي يريضانن تخالف زهرها

---

(٣) الحماط: نبتة برية حارة، نوع من الشوك.

(٤) موق عيني: أي محاجر العين.

(٥) جمرها: من الجمر من شدة الحرارة.

(٦) الهفاف: نوع من الوسواس لشدة الجزع من العمى.

(٧) ازريت: عمزت.

صاح الصباح وقيل ما من عوافي  
وقامت ترادي<sup>(٨)</sup> سابقي من سكرها<sup>(٩)</sup>  
وقعدت أنا مع لابسات الغدافي<sup>(١٠)</sup>  
كن ما جرى لي ساعتن في ظهرها  
أنا إن لحقت الخيل جاها خفافي  
يفرح بي الي يرتجيني بأثرها  
يومن يشيب الراس يس الأشافي  
شبط الخليع<sup>(١١)</sup> يشيب الي حضرها  
لا ذل عشاق البني الهوافي  
أقفا وخلا عورته ما سترها  
أردها والخيل راحت مقافي  
كم شيخ قومن نطرحه في نحرها  
لعيون مجلي الثمان الرهافي  
نفك مظهر القضي في ظهرها  
حرينا لو هو بعيدن يخافي  
من سربتن<sup>(١٢)</sup> نمرا ونيسن نذرها  
يا خيلنا يا ماوطت من فيافي  
تاطا على كالدوح ناعم شجرها

(٨) ترادي : تتحرك بقوة وهي مربوطة .

(٩) سكرها : السكر حاله فقدان الوعي ولكن من الشهامة أعلى مراتب الشجاعة .

(١٠) لابسات الغدافي : النساء اللواتي يضعن الخمار ، يسميه البدو غدفة .

(١١) شبط الخليع : إمساك من يخلع من فرسه .

(١٢) سربه : السريه .

وردتها حوضن من الموت صافي  
وارويت أنا عود القنا من حرها<sup>(١٣)</sup>  
قولن بلا فعلن علينا يشافي  
يعطي لسانه لسنه<sup>(١٤)</sup> من ذكرها  
إن كنت أبو مشهور واحسب أسناني  
إني لورد سابقى في بحرها

\* \* \*

---

(١٣) حرها: يقصد الدم وكفى عنه بلونه.  
(١٤) لسنه: داء يمك اللسان، يدعو به الشاعر على من يكذب.

## رميح الخمشي

رميح الخمشي من الخمشة من الدهامشة من قبيلة عنزة القبيلة المشهورة . وهو شاعر معروف على مستوى قبيلته . ومن حكاياته هذه الحكاية .

يقول الراوي :

زعل رميح الخمشي على شيخ الدهامشة ابن مجلاد ونزح إلى قبيلة الظفير ونزل على شيخ القبيلة ابن سويط ، وقام ابن سويط بواجبه وأكرم وفادته . . وكان الخمشي محدثاً لبقاً وشاعراً وراوياً يحفظ الكثير من السوالف والقصص والأشعار . فأحبه ابن سويط وقربه وأصبح جليسه وسميره . . ومرت الأيام على هذه الحال لا يجلس ابن سويط إلا والخمشي بجانبه يحدثه . . وبعد مرور مدة تغيب الخمشي عن مجلس ابن سويط على غير عادة ، وظن ابن سويط أنه مريض فتركه . . وفي الليلة الثانية لم يحضر ، والثالثة كذلك . . فأرسل إليه ابن سويط من يحضره فحضر فسأله عن سبب غيابه فقال :

قالوا علامك ما تحي للتعاليل

قلت التهي يا شاربين القهاوي





ما يستريح الي بقلبه ولا ويل  
ولا يقبل المجلس بعيد العزاوي<sup>(١)</sup>  
هجر النياطبة بعيد المراحل  
ولا تنقضي حاجات رجل يناوي  
حلفت مني دين ما يجدع الشيل<sup>(٢)</sup>  
مير اعتبوا عبو<sup>(٣)</sup> المشيل<sup>(٤)</sup> الضحاوي  
لا جيت بيت الهيلعي قاصب الخيل  
عدى عن الشكة<sup>(٥)</sup> بدون خلاوي  
أحلى من السكر برقط الفناجيل  
وعنيدن الوا للعنيد الملاوي  
الي الياجينا ومر بأشقر الهيل  
غير الخروف الي عليه الغطاوي  
عرف ابن سويط أن الخمشي قد اشتاق لجماعته وقبيلته وفي  
الصباح ركب وقصد ابن مجلاد وطلبه العفو عنه فعفا إكراماً لابن  
سويط وعاد الخمشي لجماعته . .

---

(١) بعيد العزاوي : العزوة القبيلة .

(٢) ما يجدع الشيل : يقصد مطاياه لا تنزل حولها .

(٣) اعتبوا عبو : احسبوا حساب .

(٤) المشيل : الرحيل .

(٥) الشكة : الشك ويعني كأنه في مكانه خالي الشك .



## محمد بن شعلان

محمد بن شعلان من الشعلان شيوخ الرولة من عترة . . حدثت له  
حكاية غريبة وبها نوع من الطرافة: يقول الراوي :

حصل بالزمان السابق أن محمد بن شعلان قتل واحداً من  
جماعته ورحل عن جماعته ونزل عند ابن رمال من شمر . ولأن من  
عادات البدو حماية الجار فقد أكرم وفادته ابن رمال وأكرمه . بقي  
عنده فترة تزيد عن الخمس سنوات بعدها أرسل له جماعته من  
يقول له أن المشكلة حلت وما عليك إلا أن تعود . . وفعلاً عاد  
لقبيلته وقامت امرأته تبني بيت الشعر وجماعته يذبحون الذبائح  
وذهب هو يروي إبله على الماء ولما أقبل على الماء فإذا الناس مجمعة  
فذهب يستكشفهم ولما أقبل عليهم جاءه اثنان واحد يلحق الثاني  
فحاول حل المشكلة فأدخل الأول وقال للثاني أنا أمنعك بالوجه . .  
فلما سمعه قال الثاني مخاطباً محمداً: إذا لم تتعد ذبحتكما أنت  
والرجل . . زعل محمد وتناول سيفه وقطع رأسه . . وبسرعة عاد  
لزوجته وقال لا تكملين بناء بيتك سنرحل قالت: ذبحت رجال!  
قال نعم قالت: ادخل على الله، اتركني مع جماعتي فتركها ورحل  
وحيداً وعاد إلى ابن رمال . . عرف ابن رمال أن هناك سאלفة

جديدة ولكنه لم يكلمه بل حضر له القهوة وكان يشرب الدخان  
فأحضر له السبيل والتتن فقال ابن شعلان :

طس السبيل من أصفر اللون طسه<sup>(١)</sup>  
الشاوري<sup>(٢)</sup> يجلي عن الكبد عله  
من رذن قرمن<sup>(٣)</sup> يجدعه ما يدسه  
كيفن الياقلط على النار دله  
الله من قلبن همومه تمسه<sup>(٤)</sup>  
مست حبال مهاوزات<sup>(٥)</sup> ألا ظله  
لا شفت خطو الطول بالك تعسه<sup>(٦)</sup>  
وإن فارقك شر المخاليق خله  
لو عندنا من غيب الأيام رسه<sup>(٧)</sup>  
الأدمي مصلوح نفسه يدله  
لا جاك عين عايلن<sup>(٨)</sup> طول حسه  
متطمشن<sup>(٩)</sup> والحق عيا يدله

---

(١) طسه : املاه .

(٢) الشاوري : نوع التمباك .

(٣) القرمن : الطيب من الرجال .

(٤) تمسه : تسجبه .

(٥) مهاوزات الأظلة : الإبل .

(٦) تعسه : تذهب إليه .

(٧) رسه : خبر .

(٨) متطمشن : متفرج

(٩) عين عايلن : عي لا يقبل الصلح .

يعبا له المعشا<sup>(١٠)</sup> على النقض هسه  
ليسا يضيق النقض من مضنكن له  
لا رنق المشقا<sup>(١١)</sup> وانجال حسه  
ينزال عن كبدي صدا كل عله

(١٠) المحشا: سبيل الدخان.

(١١) المشقا: المشرب.



## فهد الرشيدى

يقول الراوي :

هذه الحكاية من غرايب القصص . المكان : مدينة حائل . .  
كان هناك «شبيبة» والشبيه حسب الظاهر هي أنثى الذئب بلغة  
أولئك القوم . . المهم أن هذه الشبيبة تغير على ما تطرف من العرب  
وتنهب ما تنهبه . .

وذات يوم أغارت الشبيبة ونهبت طفلاً اسمه «فهاد» وأكلته .  
كانت والددة الطفل اسمها «سريعة» بتشديد على الياء . . فأخذت  
هذه العجوز بالصياح على ولدها وأخذ الناس يعذلونها بأن هذا  
قضاء الله وقدره . . فقالت والله لا أهدأ حتى تقتل هذه الشبيبة . .  
ومن سيجد ذئباً بوسط هذه الجبال؟ ومن يقول أن هذا الذئب هو  
الذي أكل وليدها؟ فكل الذئاب تتشابه . . إلا أن الأم لم تهدأ . .  
وكان هناك بالقرية ثلاثة رجال عرف عنهم ولعهم بالصيد  
والقنص ، الأول يسمى الصليطي والثاني الدغيري ، والثالث فهد  
الدرزي الرشيدى . . فقالت هذه الأبيات تستفزهم وتنهمم لذبح  
الشبيبة . . تقول :



وين السليطي . . جرح قلبي محيطي  
 على وليفي شلته شينة الناب  
 وين الدغيري . . صار نفحك لغيري  
 يا حاسين<sup>(١)</sup> صيد الغراميل<sup>(٢)</sup> بحساب  
 وين الرشيدي . . والبكا ما يفيدي  
 يا خو ثريا يا حجا<sup>(٣)</sup> كل من هاب

انتخى لها الدرزي فهد . . وحمل سلاحه وقصد الجبال وهذا هو  
 يذبح كل ذئب يصادفه ويفتح بطنه لعله يجد علامة . . حتى ذبح  
 آخر ذئب فوجد بطنه كف الطفل . . فأرسل الذئب ويد الطفل  
 لأمه وأرسل هذه الأبيات :

يا سرّبعة لا تزعجين<sup>(٤)</sup> الويني  
 الشيب قبلك فاجين<sup>(٥)</sup> غرة أجواد  
 لومك عليه كان شفته بعيني  
 لأخذ ثرا<sup>(٦)</sup> يا شمعة البيض فهاد  
 بخماسين<sup>(٧)</sup> عقبه لكنتفي متيني  
 عوق العنود<sup>(٨)</sup> الياتنحت<sup>(٩)</sup> بالابعاد

\* \* \*

(١) حاسي : منتظر .

(٢) الغراميل : كئيب الرمل .

(٣) حجا : ذرى أو ظل .

(٤) تزعجين : ترسلين .

(٥) فاجي : فاجأ .

(٦) ثرا : ثار .

(٧) خماسي : يقصد سلاحه .

(٨) العنود : قائدة قطع الطبا .

(٩) تنحت : انتحت .

## كنعان الطيار

كنعان الطيار من شيوخ قبيلة عنزة وهو شاعر وفارس ومعروف  
وحكاياته كثيرة ومنها هذه الحكاية . . .

يقول الراوي :

أعجب كنعان بفتاة من قبيلة أخرى غير قبيلته وكانت العداوة  
على أشدها بين قبيلة كنعان وقبيلة معشوقته، لذا لم يتمكن من  
خطبتها وهذا هو يراقبها من بعيد . . وحصل أن رحلت قبيلتها  
وكنعان يراقبهم . . حتى إذا ما ابعدت «المظاهير» أي الركائب . .  
عادت الفتاة ولعلها نسيت شيئاً عادت إلى مكان بيتها وحيدة على  
جملها . . وهذا ما كان ينتظره كنعان . . ففاجأها في مكانها وعرفت  
أن لا مناص منه فلجأت للحيلة وأخذت تهادنه . . فقالت له اربط  
فرسك وانظر من هذا المكان المرتفع هل يرانا أحد . . وبالفعل ربط  
فرسه وذهب ينظر . . وسبقته إلى فرسه وركبتها وأخذت رمحه  
وبادرت بالتهديد بالقتل وأمرته أن يركب جملها ولم يكن له بد من  
الرضى والطاعة فأطاع وساقته أمامها تريد أن تلحق به العار وتخبر  
عربها بما جرى منه . . فما كان له سوى أن يترجاها وإلا فضحته

فأنشد يقول :

يا الله يا فراج يا والي الأفراج  
يللي غني والناس غيرك محاويج  
افرج لمن كنه بحقن من العاج<sup>(١)</sup>  
متحيرن<sup>(٢)</sup> ضاقت عليه المناهيج  
عزي لمن حطنه<sup>(٣)</sup> البيض<sup>(٤)</sup> مسهاج<sup>(٥)</sup>  
ركبن جواده واركنه هجيهيج<sup>(٦)</sup>  
يا بنت منهو باللقا يلبس التاج  
لا حل بالربع المقفين تزعيج  
الأقدام خبصاتن به الشسع ما لاج  
ما سيرت بالليل يم التهاريج<sup>(٧)</sup>

امتدحها كنعان وامتدح أهلها وأثنى عليهم لعلها تعفو عنه  
ولأنها بنت رجال . . عفت عنه بشرط إن نزل عن الجمل وتبتعد  
بالحصان والجمل ومن ثم تنزل وتنطلق بجملها ويأتي هو ويأخذ  
جواده. وبالفعل تم ما قالت . . ونرى شهامتها ونقاءها وعفتها وعفوها . .

---

(١) والمعنى كأنه مسجون .

(٢) متحير : مختار .

(٣) حطنه : وضعه النسوة .

(٤) مسهاج : مداس أو طريق .

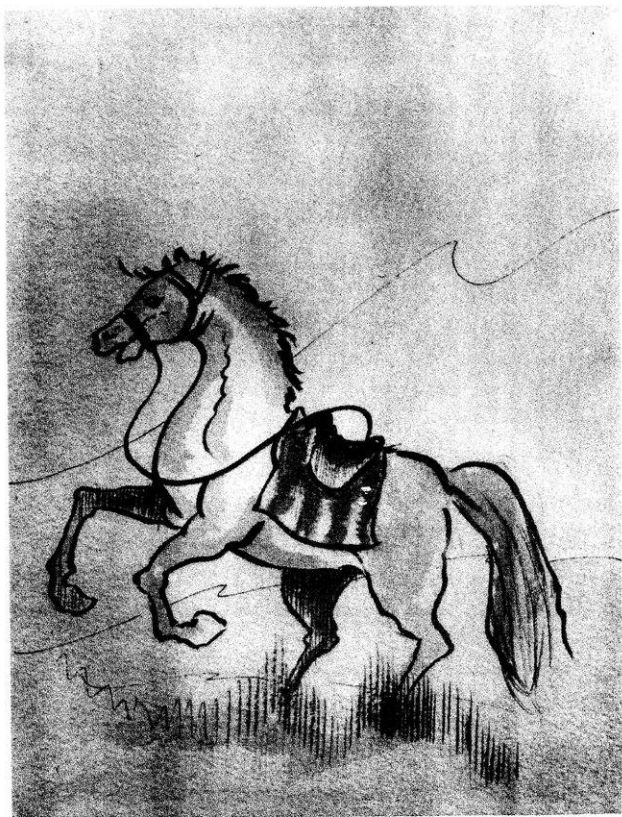
(٥) البيض النسوة .

(٦) هجيهيج : قعود الفتاة جملها الصغير تحقيراً له .

(٧) ويقصد أنها ليست بكثيرة الخروج من بيتها بحثاً عن الحكاوي مع الناس بمعنى  
أنه يمتدحها اكتفاءً من شرها .

يقول الرواة أن كنعان لم يطق عنها صبراً بعد عملها الذي  
أعجبه، فبادر إلى خطبتها واقترب بها..

\* \* \*



## ضيدان الفغم

ضيدان الفغم فارس وشاعر وأمير معروف من مطير. . يقول الراوي: كان لضيدان الفغم فرس أصيل من خيال الخيل وأجودها، سمع عنها ابن رشيد أحد حكام حائل بذاك الوقت فأرسل إلى الفغم يطلب الفرس منه. . وكانت غالية جداً على الفغم فرفض الفغم أن يعطيها لابن رشيد رغم كثرة محاولاته معه. . وجاء من جاء للفغم يحذره من ابن رشيد فأخذ الفغم الفرس ولجأ لقبيلة العجمان، وكان له صديق من العجمان اسمه ابن عرشان فنزل عنده وجاوره. . وكانت عين الفغم على الفرس لا تغيب عن عينه لحظة واحدة. وذات ليلة رأى رجلاً يدير الفرس فظن أنه سارق يريد أن يسرق الفرس فطمأنه ابن عرشان وقال هذا جار أبي شقرة العجمي من الجماعة. . ولكن طالت فترة وقوف الرجل عند الفرس فغضب ضيدان منه وخرج له ولطمه لكمة شجت وجهه. .

فذهب المضروب إلى جاره أبو شقرة يشتكي ضيدان وما عمله معه. . فهب أبو شقرة لنجدة الرجل فأغار على فرس الفغم

فقتلها . . وهنا جاء دور ابن عرشان الذي يلزمه شرع البداية بأن يطالب أبا شقرة ويحاجه على فعلته واختصم الإثنين ففرض على أبي شقرة غرامه قدرها خمس وعشرون ناقة تسلم للفغم عوضاً عن فرسه . . وبهذه المناسبة يقول الفغم :

واقلي الي صار فيه اجتوالي<sup>(١)</sup>

ورجلي خفن عقب ماهن ثقيات

من حرقبا<sup>(٢)</sup> من نفائس حلالي

جاها أبو شقرة عاذرة<sup>(٣)</sup> بين الابيات

راحت وبراها<sup>(٤)</sup> سوات الغزالي

ماتت وحتى الفوج من موتها مات

قصيرتن لمبهرين<sup>(٥)</sup> الدلالي

في وجه<sup>(٦)</sup> ابن عرشان من قبل الأهوات

قصيركم يا ذاهبين الحلالي

ذالي ثلاث سنين والرابعة جات

لو أنها راحت خلاف التوالي

ما توجع الرجال من عرض ما فات

---

(١) اجتوال : تجول ويقصد كثرة الهموم وكأنها تتجول بقلبه .

(٢) قبا : فرس .

(٣) عاذرة : أي مربوطة بالحديد بين البيوت .

(٤) براها : يتبعها .

(٥) مبهرين الدلالي : ويقصد بالبهار الهيل أي أصحاب مجالس .

(٦) في وجه : أي في حما . .

حدانا<sup>(٧)</sup> اخونوره<sup>(٨)</sup> حده الليالي  
فرسانا تذببح كما ذبحه الشاة

\* \* \*

---

(٧) حدانا: أجبرنا.  
(٨) أخونوره: يقصد ابن رشيد.





## عبدالله بن رشيد

عبدالله بن رشيد من آل رشيد من شمر حكام حائل بالزمان السابق وأخباره بالشهامة والفروسية شائعة مذكورة. . وكان إلى جانب ذلك شاعراً مجيداً تتناقل الركبان شعره، وتتناشده البوادي وكان لفخره طعم خاص إذ تصدق أفعاله أقواله ومن درر هذا الشاعر الأمير:

حنا علينا الجار نرفا خماله  
ونفزع لمن جاننا من الضيق دخال  
والضيف يقرأ حين تبرك رحاله  
عملنا نرخص له الحال والمال  
وإن جا عدو من صديقن صباله  
ما بات وبقلبه من البوق ولوال  
ونصبر كما نصبر رواسي جباله  
ما تنزع من وطى حافي ونعال

من حكايات عبدالله بن رشيد هذه الحكاية. . يقول الراوي :  
حينما كثرت النزاعات بين آل رشيد أنفسهم تغيرت أحوالهم

وحصل ما حصل واضطر عبدالله بن رشيد إلى الخروج من حائل مشياً على الأقدام . وكان برفقته زوجته وخادم له اسمه «حسين» . ولأن الأرض صخرية في جبال حائل وكانت زوجته تمشي حافية ليس بقدميها نعال وهي بنت الشيوخ المدللة المخدومة ولكن نظراً لما حل بهم اضطرت للخروج مع زوجها . وكان الأمير وحسين قد تعودا على الخشونة والجلد فلم يتأثرا ، أما هي فقد أحنى الصخر قدميها وأخذت تتمايل بمشيئها ولما التفت لها عبدالله رق لحالها وقدر ما هي به فأمر الخادم أن يرمي نعليه لها وهو يقول :

ارم النعول لمغزل العين<sup>(١)</sup> يا حسين  
أو اقطع لها من ردن ثوبك<sup>(٢)</sup> ليانه  
يا حسين والله ما لها سبت<sup>(٣)</sup> رجلين  
يا حسين شيب بالضمير إهكعانه<sup>(٤)</sup>  
جنب حفاة القاع<sup>(٥)</sup> واتبع بها اللين  
واقصر إخطا رجليك وامش امشيانه  
وإن شلتها يا حسين ترما بها شين  
حيث الخوي يا حسين مثل الأمانه

(١) مغزل العين : يقصد زوجته ويصف جمال عيونها .

(٢) ردن ثوبك : ويقصد كم دشاشته لكي تربطه على رجلها ليلين عليها الدوس بالأرض .

(٣) سبت رجلين : يقصد أن قدميها رقيقة ولم تتعلم على المشي بالحفا .

(٤) هكعانه : أي تمايلها والهكع من العرج .

(٥) حفاة القاع : الأرض الوعرة .

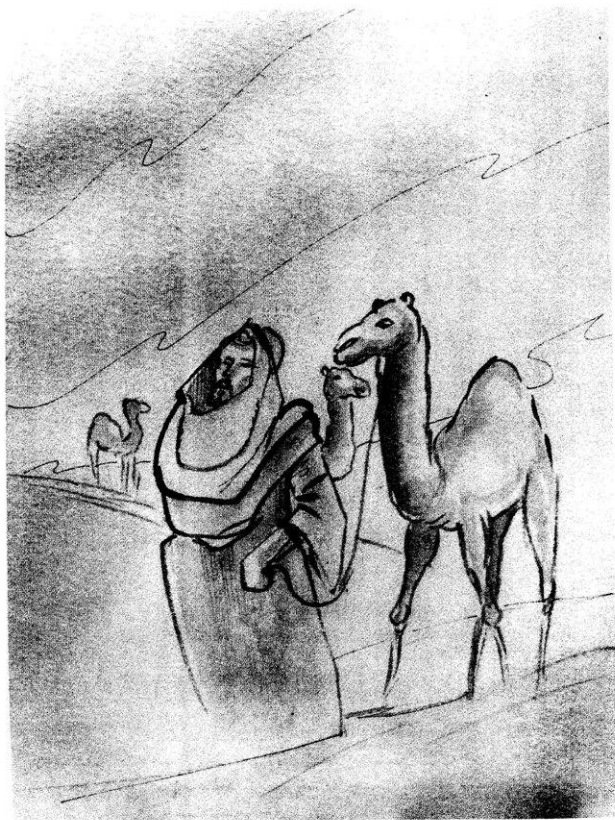
ما يستشك<sup>(٦)</sup> يا حسين غير الردين  
وإلا ترى الطيب وسيعن بطانه<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

---

(٦) يستشك . لا تدخله الريبة .

(٧) وسيعن البطان : من لا يلتفت للأمور النافهة ويقصد أنك إن حملتها على ظهرك  
فلن تدخلني الريبة لأن الصديق مؤمن .



## ناصر بن عاتق

ناصر بن عاتق من أمراء الجياشة من بني حارث، وهي قبيلة معروفة بالحجاز ومنها رجال مشاهير لهم أفعال طيبة. . من حكاياتهم هذه الحكاية عن ناصر بن عاتق شيخ الجياشة من بني حارث

يقول الراوي :

في إحدى السنين تجاوز فخذ من الروقة من عتية مع الجياشة من بني حارث، وكعادة البدو يتزاورون لتقوى أواصر المحبة بينهم خصوصاً في أوقات السلم بين القبائل وغالباً ما تكون بالصيف أثناء نزولهم على الماء. . كان من بين الروقة شخص يدعى «فرز الحافي» صادف وأن التقى في أحد المجالس مع الشيخ ناصر بن عاتق وقدم له فنجان قهوة!!

ومضت الأيام ورحل كل جار إلى قبيلته فصادف أن أغار الجياشة على إبل الروقة وأخذوها كلها وكان من ضمنها إبل فرز الحافي فقال أنا سأعيد نياقي. . قالوا: كيف؟ قال اطلب الشيخ ناصر حق فقد سبق وإن أعطيته فنجان قهوة. . قالت له جماعته

ليس في عادات البدو أن يكون لفنجان القهوة حق . . ولم يسمع كلامهم ورحل إلى الجياشة ونزل عند الشيخ ناصر بن عاتق وذكره بفنجان القهوة وطلب منه إبله فأمر ناصر جماعته بإحضار إبل فرز الحافي لا تنقص منها واحدة ويقولون أنه أمر له بهديه أيضاً . . ولما عاد سأله الروقة جماعته عما حصل فأنشد هذه الأبيات يخبرهم . .

يا روق<sup>(١)</sup> يللي للسوالف هجاجي<sup>(٢)</sup>

ردوا سلامي يم ذربين الايمان

ادوا<sup>(٣)</sup> نياقي ما وراها مناجي

ادوا على العرب حلوات الالبان

بعد أخذوها بالحزوم الزراجي

وقالوا كثير الناس ما فيه عقلان<sup>(٤)</sup>

جتني ولا جاني جوابن عواجي<sup>(٥)</sup>

وحياك يا علمن من الراس قزحان<sup>(٦)</sup>

أهل بيوتن بينه ما تلاجي

يفرح بها الي حده الليل جيعلان

---

(١) روق : يعني جماعته الروقة .

(٢) هجاجي : يامن تفرحون للسوالف الطيبة .

(٣) أدوا : أعطوا

(٤) ما فيه عقلان : لن تستردها .

(٥) جواب عواجي : يقصد كلام غير لائق ، فقد ردت إبله مع الترحيب والبشاشة

(٦) قزحان : حالاً .

مارية<sup>(٧)</sup> الترحيب طلق الحجاجي<sup>(٨)</sup>

غير الكلام الزين ومفتح الضان

ناصر هل عوض النجايب سراجي<sup>(٩)</sup>

لا جا نهارن فيه عج ودخان

\* \* \*

---

(٧) ماريه : علامه

(٨) طلق الحجاجي : دليل البشاشة انطلاقه الحجاج أعلى العين .

(٩) عوض النجايب سراجي : دليل النجيات من الإبل وقت الحرب .





## فالح العتل

يقول الراوي . . كان لفالح العتل ابنة عم على قدر كبير من الجمال، وكان «مخيرها» أي مانعها من الزواج بغيره حسب عادات أهل البادية حيث يعطى ابن العم الأحقية بالزواج بابنة عمه قبل غيره ولا يمكنها أن تتزوج بدون أن يسمح لها وإن زوجها والدها متجاوزاً العرف فقد يتعرض هو للقتل كما يتعرض الزوج أيضاً. لذا نجد أن هذه العادة محترمة بينهم . . المهم أن فالح هذا أوقف ابنة عمه عن الزواج بغيره لأنه يريد لها وهي رفضت الزواج به لأنها لا تريده، وبقيت هكذا معلقة . . وفي أحد الأيام جاء لفالح هذا شخص وقال له إن سبب عزوف ابنة عمك عنك أن هناك شخصاً آخر اسمه فلان من نفس القبيلة هو الذي أغواها ولعب بأفكارها وغيرها عليك . .

فقرر فالح أن يقتل ذلك الشخص الذي تحبه وبدأ يتتبعه وكان هذا الشخص مولعاً بالصيد يخرج بالصباح ويعود بالمساء فتبعه وهو يتحين الفرص لكي يقتله . . وبعد أن تعب الرجل استراح في ظل صخرة وكان فالح من خلفه بينها الصخرة والرجل

لا يراه فمد فالح بندقيته يريد قتله وإذا بالرجل يظهر ربابته ويغني عليها ويقول:

القلب حن وبين الاضلاع يعزل<sup>(١)</sup>

والعين جاز<sup>(٢)</sup> لها البكا من عناها

على الذي عينه كما عين مغزل

لا شافت الرماي جا من وراها<sup>(٣)</sup>

عساك يا قلب العنا عنه تجزل<sup>(٤)</sup>

أجزال دلون<sup>(٥)</sup> يوم يجزل رشاها

لو كان له في بسرة القلب<sup>(٦)</sup> منزل

ما ترجا<sup>(٧)</sup> وحبال<sup>(٨)</sup> فالح وراها

كل هذا وفالح كامن له بين الصخور يريد قتله ويقول حتى اسمع البيت الآخر فقد كان الشاب يغني على ربابته وهو يبكي حتى وصل للبيت الأخير الذي يمتدح فيه ابن عمها بأن لا أمل لمن يريد لها وابن عمها فالح يحيرها خصوصاً وأنه لا يقدر عليه أحد .

---

(١) يعزل : يشق .

(٢) جاز : طاب .

(٣) المقصود عين الطبا .

(٤) تجزل : تنتهي وبالضبط تعني بالبيت تقطع الوصل .

(٥) الدلو : أداة نقل الماء من الجليب .

(٦) بسرة القلب : أحسن مكانه به والبسرة الحبة والثمرة .

(٧) ما ترجا : من يأمل بها .

(٨) حبال فالح : فالح يحيرها وحباله وراها أي يبعد من يريد لها .

فإذا بطرف بندقية فالح على بلعوم الشاب . . وفالح يحلفه أحلف  
أنك لا تعلم بوجودي؟!

فيحلف الشاب . . فيقول له جزاء كلامك قد أطلقتها من  
(حياري) ولك أن تتزوجها . . وتزوجها . .



## عواء الذئب

هذه الحكاية ككثير من الحكايات التي تصلنا مجهولة أسماء أبطالها وذلك نظراً لمضي فترة طويلة عليها أو لعل الرواة اهتموا بالقصة أكثر من اهتمامهم بأبطالها . . أو لأن أبطالها ليسوا من المشهورين كالأمراء أو الفرسان والذين يحرص على أسمائهم قبل حكاياتهم . . المهم أنها وصلتنا بدون أسماء أصحابها وهكذا نوردتها . .

يقول الراوي . .

كان هناك رجل بالبادية متزوج من امرأة ليست من قبيلته ، بل كانت من قبيلة أخرى مجاورة لقبيلته . ومرت عليه فترة سنة وهو وزوجته يعيشان بأحسن حال . . وقد اختلفت القبيلتان وحصل بينهما نزاع كان زوجها طرفاً فيه . . وكان إخوتها من الجهة المقابلة أطرافاً بهذا النزاع واشتدت الأزمة بين طرفي النزاع مما حدا بإخوان الزوجة أن يأخذوها ليلاً من بيت زوجها نكالاً له . . وهي لم تكن راضية بفراقها لزوجها وكذلك زوجها الذي كان يحبها حباً كبيراً أيضاً . . ومرت فترة طويلة بعض الشيء على فراق الزوجين والكل منهم كان

يريد الآخر ولكن النزاع الحاصل حال بينهما . .

ضاعت الأرض بالزوج ، فهو يريد زوجته ولا سبيل لوصوله إليها . ففكر بطريقة . . أن أرسل إليها إحدى عجائز القبيلة تبلغها برغبته بلقائها . . ورسم لها خطة للقاء . . وبالفعل ذهبت العجوز للزوجة وأبلغتها بذلك فرحبت الزوجة بالفكرة . .

ولما كانت الليلة الموعودة حيث كان الوعد بينهما بعد غياب القمر فلم تكن هناك ساعات المهم لما غاب القمر جاء الزوج للمكان المتفق عليه وكمن بحيث لا يراه أحد . . ثم أخذ بالعواء كعواء الذئب ثلاث مرات متتابة . . عرفته الزوجة حيث كانت تعلم بالخطة سلفاً وذهبت إليه وجلسا بعد طول الفراق يشكو كل منهما حاله للآخر بعد الفراق حتى إذا ما جاء الفجر افترقا وعاد كل منها لقبيلته . .

مضى على هذا اللقاء فترة أشهر . . ويقسم الله سبحانه أن تحمل المرأة من زوجها كنتيجة لذلك اللقاء . . ويكبر بطنها فيراه أخوها ويهددها بالقتل فمن أين لها ذلك الحمل وقد فارقت زوجها منذ فترة طويلة ولم تكن حاملاً؟

فأعلمت شقيقتها بحقيقة ما حصل بينها وبين زوجها ووصفت له المكان وأعلمته بكل ما جرى . .

فقال الأخ سأذهب أنا لزوجك وأؤكد من حقيقة ما حصل فإن لم يكن صحيحاً فليس لك عندي غير السيف . .

ولم تكن القبيلتان على وفاق فكيف يذهب . . فكر الأخ

واهتدى إلى طريقة .. فلما جن الليل تنكر وذهب إلى قبيلة زوج  
أخته ودخل مجلسه وجلس ولم يعرفه أحد .. ولما سكت المجلس  
تناول الربابة وأخذ يغني عليها ..

يا ذيب<sup>(١)</sup> يللي تالي الليل عويت<sup>(٢)</sup>  
ثلاث عوياتن<sup>(٣)</sup> على ساق<sup>(٤)</sup> وصلاب<sup>(٥)</sup>  
سايلك بلله<sup>(٦)</sup> عقبها<sup>(٧)</sup> ويش سويت<sup>(٨)</sup>  
يوم الثريا راوست<sup>(٩)</sup> والقمر غاب

غنى هذه الأبيات على الربابة ثم توقف ووضع الربابة مكانها  
وعاد إلى مكانه . فعرف الزوج أن هذا أخو زوجته وفهم أن زوجته  
حامل كعادة البدو في سرعة الملح وشدة الذكاء . فتقدم وتناول  
الربابة وأجاب :

أنا أشهد أني عقب جوعي تعشيت  
وأخذت شاة الذيب من بين الاطناب

---

(١) يا ذيب : يقصد الزوج .. لأنه تشبه بالذئب في عوائه .

(٢) عويت : صوت الذئب .

(٣) عويات : جمع عوية والعوية العواء صوت الذئب .

(٤) على ساق : وراء بعضها البعض .

(٥) صلاب : قويات يسمعها المنتظر .

(٦) سايلك بالله أسألك بالله

(٧) عقبها : بعد ذلك .

(٨) ويش سويت : ماذا عملت .

(٩) راوست : أي أصبحت على الرأس .



على النقا وإلا الردى ما تهقويت

وادو حلالي يا عريين الأنساب

فلما فرغ الزوج من أبياته فهم الأخ أن أخته كانت روايتها  
صحيحة وانسحب بدون كلام وفي الصباح أعادوا له زوجته .

## حكاية فتاة

يقول الراوي :

هذه الحكاية لفتاة من بنات البدو يقال أنها من بنات آل عريعر وليس هناك دليل على صحة كونها لبنت ابن عريعر زعيم بني خالد القبيلة المشهورة وآل عريعر تاريخهم مشهور بالجزيرة العربية وهم بغنى عن تعريفنا لهم ، فالمعروف لا يعرف . .

المهم يقول الراوي أن هذه الفتاة دارت الدنيا على أهلها وكانت ابنة شيوخ معروفين وحصل أن أغار قوم وقتلوا أهلها كلهم وهربت هي وعبدها من القتل . . وهناك رواية أخرى تقول أنها رحلت من قبيلتها إلى قبيلة أخرى وكان معها عبدها يقوم بخدمتها ووصلها الخبر وهما بالطريق أن والدها قتل . . خلاصة الحكاية أن العبد تجبر على عتمته بعد أن عرف نكبتها بأهلها وبدلاً من أن يخدمها أصبح يأمرها بخدمته وبإذلالها . . وفي ليلة سهرت وهي تبكي على ما جرى لها وعلى دورات الأيام . . فأمرها العبد بأن تنام . . فأنشدت تقول :

هنيكم<sup>(١)</sup> يا أهل القلوب المريحة  
وما لوم عيني لو جرى دمعها دم  
أبكي هلي أهل الدلال المليحة<sup>(٢)</sup>  
وأخواني الي كل ما قلطوا<sup>(٣)</sup> تم  
يا لعبد هذي من حكايا الفضيحة  
خل السهر لي وأنت يا لعبد قم نم  
من أولن<sup>(٤)</sup> نامر تجيب الذبيحة  
واليوم يا عبد الخطا صرت لي عم  
وفي الصباح راح يوقظها فوجدها جثة هامدة . . ويقول آخرون  
أنه ربط (قرنها) جديلتها بيده ونام فقطعت جديلتها بيده وهربت  
حتى فرج الله لها .

\* \* \*

---

(١) هنيكم : هنيئاً لكم .

(٢) الدلال المليحة : دلال القهوة نظراً لكرم أهلها .

(٣) قلطوا : قدموا

(٤) من أول : بالزمان السابق .

## عجيل بن سويط:

عجيل بن سويط من آل سويط شيوخ قبيلة الظفير المشهورين . والسويط ليسوا بحاجة إلى التعريف عنهم فقد امتاز آل سويط بثلاث معجزات لم ينلها أحد قبلهم الأولى ذبحهم ولدهم إكراماً لجارهم . . حينما قتله والده بيده إكراماً لابن منديل من كبار بني خالد القبيلة المشهورة . . أما الثانية فهي حماية آل سويط للحربي الشمري حينما تعذرته القبائل حيث قال فيهم . .

ما ظل<sup>(١)</sup> لي غير السويطات<sup>(٢)</sup> ظايل  
دغيم<sup>(٣)</sup> ثنا<sup>(٤)</sup> بالسيف دوني<sup>(٥)</sup> وسله

أما الثالثة فهي قصة عقوب بن سويط حينما لم يستطع مناصرة جاره بسبب كثرة جيش العدو . . حيث ضرب جبهته بيده وقال :

---

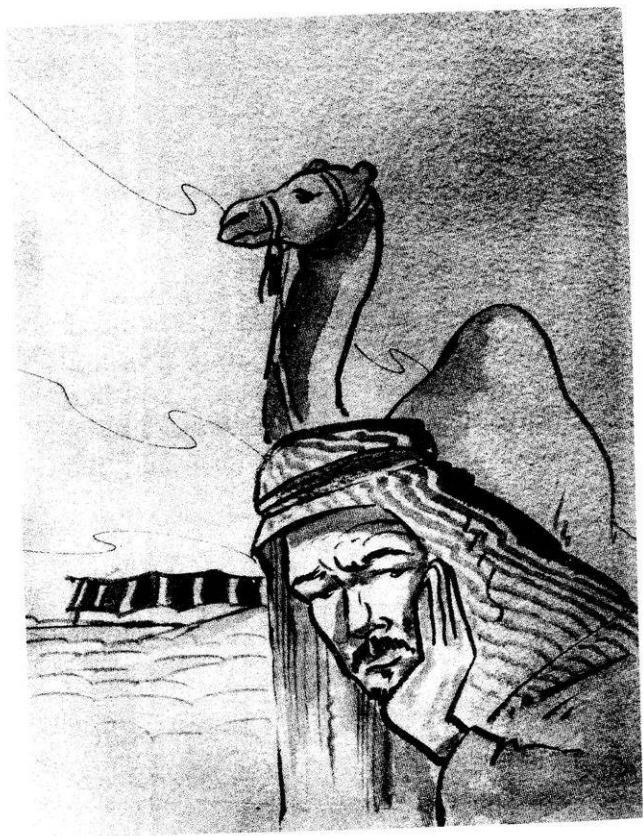
(١) ما ظل : لم يبق .

(٢) السويطات : آل سويط .

(٣) دغيم : شيخ الظفير بذلك الوقت .

(٤) ثنا : وقف .

(٥) دوني : جعلني خلفه ودافع عني .



«اراسويطي» ومات في مكانه من شدة حماسه . . هذه الثلاث معجزات امتاز بها آل سويط عن غيرهم وحكايتنا هذه عن أحدهم . .

يقول الراوي :

عجيل بن سويط من شيوخ الظفير المعروفين وكان له صديق يدعى مهيد بن بريك الأسعدي من عتيبه . . وقد كان السويط بالصيف في بعض السنين ينزلون في الأسياح، ومن هنا جاءت المعرفة بينهم . . المهم أن مهيد هذا كان رجلاً كريماً شهماً شجاعاً، وقد لحقه دينٌ عظيم بسبب كرمه . . وضاق به الأحوال . . ولأن الصديق وقت الضيق، فلم يتذكر سوى صديقه عجيل بن سويط . . وبالفعل ركب ذلوله وقصده ولما وصل قام ابن سويط بواجبه حق قيام لأنه صديقه ويعرفه وهو رجل كريم وله مواقف طيبة في حياته، لذلك فإن ابن سويط قام بواجبه على أكمل وجه ولكن ابن سويط لا يعرف لماذا هو هنا . . أو لعله يظنه على وضعه السابق وليس بحاجة لشيء . .

ففكر مهيد . . وكان عند ابن سويط بنفس المجلس شخص يدعى محمد الصليتي الشمري . . ومحمد هذا لا يعرف مهيد ولا مهيد يعرفه ولكن مهيد توسم فيه الرجولة والشهامة من كلامه ولأن مهيد غريب وليس من القبيلة فهو بحاجة إلى من يساعده ولو بالكلام أمام الأمير ابن سويط لذا فكر بالقصيدة التي سنرويها واستشهد بمحمد الصليتي على أنه يعرف عنه حتى ولو أنه لا يعرفه ولكنه توسم به سمات الرجولة كما قلنا . . فقال مهيد بن بريك

الأسعدي مخاطباً الأمير:

عجيل الندى<sup>(١)</sup> وابن الندى ماكر الندى  
راعي الندى من يوم بان عجيل  
عجيل الذي ما جابن البيض<sup>(٢)</sup> مثله  
ولا ظنني مثله يكون مثيل  
عجيل سيفه تقل<sup>(٣)</sup> براق<sup>(٤)</sup> مزنه  
كم شال من جهات<sup>(٥)</sup> من يعيل  
عجيل تلم<sup>(٦)</sup> الخيل من خوف فعله  
كم يجمع الماء الوادي المسيل  
عجيل أنا أشكي لك من الدين ضامني<sup>(٧)</sup>  
وجزائن<sup>(٨)</sup> عن غرس<sup>(٩)</sup> ذراه ظليل  
جزان عن تسعين غيدا<sup>(١٠)</sup> وديه  
كنه تساقا<sup>(١١)</sup> فوق شط النيل

---

(١) النداء: الكرم

(٢) البيض: النساء ويقصد لم تلد النساء مثله.

(٣) تقل: كان.

(٤) براق: كالبرق.

(٥) جهات: مجامع.

(٦) تلم: تجمع.

(٧) ضامني: اضطهني.

(٨) جزان: أقلق راحتي.

(٩) الفرس: النخل

(١٠) غيدا: نخله

(١١) تساقا: تشرب.

نهلي بمن جاهن ومن في جوارهن  
ونهلي بالعاني وفي كل عميل  
وأنا شاهدي ولد الصليبي محمد  
ولا أقول قولن ما عليه دليل  
ولما انتهى مهيد الأسعدي من قصيدته قام محمد الصليبي  
الشمري وقال أنه صادق . . أنه صادق . . وأنا شاهده ودليله فهو  
رجل كريم أفقره الكرم . .  
فأمر له عجيل ابن سويط بالعطية التي رفعت عنه الضيم  
وأبعدت عنه الفقر . .

\* \* \*





## عبد الرحمن التميمي

عبد الرحمن التميمي من بني تميم القبيلة المشهورة بجزيرة العرب، فمنها آل ثاني حكام قطر ومنها كثير من المشاهير وهذا بطل حكايتنا من أفراد هذه القبيلة  
يقول الراوي :

نزل التميمي إلى السوق في قرية أوشيقر بنجد . . ودخل عند الصائغ صانع الذهب فلفتت انتباهه ابنة هذا الصائغ، فقد كانت على درجة كبيرة من الجمال وتعلق قلبه بها . . فلم يعد يبرح دكان والدها، وقد كان يسمى عبد الرحمن المطوع من شدة تدينه . . وهو كذلك ولكنه أحب تلك الفتاة وقد كان البدو لا يزوجون الصائغ ولا يتزوجون منه . . وهذا عبد الرحمن يحب الفتاة ولا يبرح مكانه أمام دكان والدها . . حتى انتهت له . . فخطبها من والدها وتزوجها شريطة أن يبقى زواجهما سراً بينهما . . ومضت مدة والتميمي في رغد مع زوجته . . فحملت وأخبرت صديقتها التي أشارت عليها أن لا تبقي الأمر سراً لحفظ حق ولدها . . فانتشر الخبر وعرف اخوانه بما حصل وحضروا له بالقرية وقالوا له نريدك للذهاب معنا . . فرفض . . فأجبروه . . وخرجوا به من القرية وقصدوا البر . .

وصادف أن رأوا غزالاً في إحدى الأشجار نائماً فمد أحدهم سلاحه عصاه أو سهمه حسب ما كان متوفراً في ذلك الوقت يريد قتل الغزال فرجاه عبد الرحمن أن لا يقتله فقد ذكره بزوجته . . إلا أنه لم يستمع له وقتله . . ونزلوا . . فقال له أخوته عليك الآن أن تطلقها . . فلم يقبل . . فأصروا عليه وهو يرفض . . فقالوا إما أن تطلقها أو نقتل أحدكما إما أنت أو هي فطلب منه مهلة يصلي بها ركعتين ويستخير الله . . فابتعد عنهم قليلاً وصلى الركعتين وأخذ يبتهل إلى الله ثم كتب هذه الأبيات . .

يقول التيمي الذي شب متبرف  
مدى العمر ما شيء في زمانه جاء  
يا ركب يللي من ضحّي<sup>(١)</sup> تقللوا<sup>(٢)</sup>  
من نجد للريف المريف مده  
رحلنا من جو عكلا وقوضوا<sup>(٣)</sup>  
على كل هباع<sup>(٤)</sup> اليدين خطاه  
طووا بنا الدهنا والإنسان ماله  
إلا أن ما يكتب عليه لقاء  
لقوا جازين<sup>(٥)</sup> في دوحة مستظلة  
حماء عن لفح السموم ذراه

(١) ضحّي: تصغير ضحا . . أي أول وقت الضحى .

(٢) تقللوا: مشوا . . رحلوا .

(٣) قوضوا: هموا رحيلهم .

(٤) هباع: طويل .

(٥) الجازي: الظبي سموها جازي لأنها لا تشرب الماء .

خذوها فلا بالرمح زرقن ولا العصا  
 ولا قلطوا حبل العقال عصاه  
 غشاها لذيد النوم والنوم كم غشا  
 من الناس حذرنا وابتلوه عداه<sup>(٦)</sup>  
 فقلت نحواني ومثلي ومثلهم  
 يشكي اليا من الزمان وطاه  
 دعوها بيلن كود من ذي فعايه  
 يجزا على فعله يشوف أمناه  
 يا شمل يا مامونة الهجن هو ذلي  
 إلى دار من يصعب على لقاءه  
 ادقاق حجل أطراف يا ناق وإن طرا  
 على البال زاده من عناه شقاه  
 مح الله قصرن حال بيني وبينها  
 نجمن من المولى يهد أبناه  
 أبغي الياهد العلا من قصورها  
 تذهل عطيرات الجيوب حياه  
 يظهر عشيري سالن من ربوعها  
 هذاك مطلوب الفتى ومناه  
 ألا واعنا عيني الياريت صاحبي  
 جضعين لغيري واحترمت لقاءه

---

(٦) يقصد بهذا البيت أنهم غدروا بالطبي حيث كان نائماً ولكنه حذر فلول لم يكن نائماً  
 لهرب منهم وهو كان يبكي نفسه فقد غفل عنهم كالنائم وإلا لكان هرب بمحبونه  
 حيث لا يجدونه.

يصير مملوكن لغيري ويهتوي  
 وساقيه ما ينحي عليّ بماء  
 دع ذا وسل وأيهما الملا في محلتهم  
 سرا يفتح الظلما شعاع سناه  
 لآكن بأمر الله تطلق أركونة  
 عزائله وصف السحاب أرداه  
 حوراك تبني والذراعين زجن  
 من الريح زعاجن وطار سناه  
 وطا ما وطا والي وطا بعد ما وطا  
 غطا ما وطا والي وطاء غطاءه  
 محما ما محما والي محما بعد ما نحا  
 محما ما محما والي نحاه محما  
 عصا ما نصا والي عصا بعد ما نصا  
 نصا ما عطا والي نصاه عطاءه  
 وإن كان لي ظن وهاجوس خاطري  
 قد حال بين البازمين غشاه  
 من باعنا بالهجر بعناه بالنيا  
 ومن جذ حبلي ما وصلت رشاه  
 إلا قفا جزا الأقا ولا خير بالفتى  
 يتبع هوى من لا يطيع هواه  
 خليلي يشادي خاتم العاج وسطه  
 تقول انفرج لولا البريم زواه

خليلي خلا قلبي من الولف غيره  
 عفت إلا خلا والحدون حذاه  
 خليلي ولو جا البحر بيني وبينه  
 ذبيت روحي فوق غبة ماه  
 خليلي ولو يرعا الجراد رعيته  
 أهظله من خشمته ورضاه  
 خليلي ولو يزرع زريعن سقيته  
 من الدمع وإن شح السحاب بماء  
 خليلي ولو يبرز على الثرى ريقه  
 غدا سكر والتاجر يزيد شراه  
 خليلي ولو ياطا على قبر ميت  
 بأمر الولي حاكاه حين وطاه  
 خليلي معسول الشفاتين فاتني  
 كما فات لقاي الدلي رشاه  
 كن عن صغير السن حذرن ولا تكن  
 دنو عن الياشفتة بسن سفاه  
 إن كان ما جاوز ثلاث مع أربع  
 وعشر فلا يشفي الفؤاد لقاءه  
 تعاديه ما يدرى تصافيه ما درى  
 ما سمع من غالبي الحديث أحكاه  
 عضيت روس أناملي في نواجدي  
 وقلت آه من حر المصيبة آه

لو أن في قول آه طب لعلتي  
كثرت أنا في ضامري قول آه

ولما أكمل عبدالرحمن القصيدة وقع على وجهه وهم يظنونهم ساجداً .  
فانتظروا وطال انتظارهم . ولما رفعوه وجدوه قد فارق الحياة . . قتله الحب  
قبل أن يقتلوه . .

## فتاة زعب

زعب قبيلة مشهورة من قبائل العرب لها فرسانها وأمراؤها وشعراؤها ولهذه القبيلة شأن عظيم في جزيرة العرب . . من حكايات هذه القبيلة العربية هذه الحكاية التي تعد من أروع قصص التضحية والفداء . . يقول الراوي :

ابن غافل الزعبي أحد شيوخ قبيلة زعب لا يعرف اسمه الأول بسبب مرور فترة طويلة بيننا وبينه ، فهذه الحكاية عمرها يزيد عن القرنين من الزمان أو ثلاثة قرون . . كان لابن غافل جار من قبيلة حرب يمتلك إبلاً لا مثيل لها في جزيرة العرب كلها وكان الشريف وقتذاك يحكم الحجاز . . سمع الشريف بابل الحربي فأرسل إلى الزعبي ابن غافل مرسالاً يطلب منه إبل الحربي لأن الحربي هذا برفقة الشيخ الزعبي . . لم يخبر ابن غافل الحربي بخبر الإبل لأنه جاره . . بل أرسل إليه يطلب منه شراء الإبل كلها . . فرفض الحربي بيع إبله لأنها أغلى عليه من أولاده فهي متوارثة وليس لها مثيل في جزيرة العرب . . بعد رفض الحربي لبيع الإبل أخبر ابن غافل مرسال الشريف أن الإبل لجارنا وجارنا لا يعطيها ولا يبيعها فاعتذر من الشريف ، فلو كانت لأحد من زعب





لأرغمته . ولكنها للجار والجار كعادتنا لا نرغمه . . عاد مرسال الشريف لمن أرسله وأبلغه . . فقال الشريف أخبرهم إن لم تصلني الإبل خلال فترة كذا يوم فساخذها بحد السيف . . فوصل الخبر لابن غافل . . وابن غافل يعلم علم اليقين أن القبيلة مهما كان عددها لن تستطع مواجهة حاكم كالشريف لديه جيش كامل العدد والعدة . .

حاول الزعبي بشتى الطرق أن يقنع الحربي ببيع الإبل الواحد بثلاث يختارها من أطيب إبل زعب وبدون أن يبلغه بخبر الشريف والحربي يزيد تمسكاً بإبله فعرض الزعبي على الشريف أن يعطيه بدل كل ناقة فرساً وكانت قيمة الفرس تعادل عشرةً من الإبل . . فرفض الشريف . . وعرض الزعبي على الشريف دفع فدية بدلاً من الإبل والشريف يرفض . . وأصر على رأيه إما تسليم إبل الحربي أو الحرب . . وكان بإمكان زعب أن تفرض على الجار الحربي بيع الإبل اتقاء لشريف . ولكن أبت شيمتهم ولذلك اختار ابن غافل وقبيلته الحرب ولا يلحق بهم العار من جارهم رغم علمهم أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام الشريف وجيشه الجرار . .

وسار الشريف لحرب زعب . . ووقعت الواقعة وهؤلاء بنو زعب يكافحون الواحد منهم يحارب عشرة رجال لكثرة ما مع الشريف من جيش . . والكثرة تغلب الشجاعة . . فهزهم الشريف وأخذ إبل الحربي . . وشتتهم فلم ينج منهم إلا قلة هاموا بالصحراء . . ويقال أن حربيهم مع الشريف استمرت لأعوام . . هلك بها من هلك ونجا من نجا ومن بين الناجين ابنة ابن غافل

هرب بها جملها بالليل بالصحراء ونظراً لأنها لا تعرف مصير قومها فلم ترجع وتركته - أي الجمل - يسير بالصحراء حيث يشاء . . وفي (فيضة سدر) أي واحة بوسط الصحراء بها سدر غفت على ظهر جملها من شدة التعب فأوقعها الجمل عن ظهره وهرب وتركها . . فما كان منها إلا أن التجأت لإحدى شجرات السدر وكمنّت على أغصان السدر بحيث ترى ولا يراها أحد . . ومرو يوم أو يومان فكانت هناك قافلة من قبيلة «الدواسر» القبيلة المشهورة أيضاً ففطن لها أحدهم . . فقال لها: أنت من الإنس أن من الجن؟ قالت: إنس . قال انزلي . . قالت أعطني عهداً . . فعاهدها أنها بوجهه فنزلت . . ولم تخبرهم بقصتها . . بل اختلقت عذراً . . وصحبها الدوسري مع نسائه . . وأصبحت منهم فراها ابن أميرهم وأعجب بها فخطبها من الدوسري فاستشارها ثم قبلت فزوجها ابن الأمير . . وبقيت عنده . . ورزقت منه بولد أسماه أبوه «سباع» وكان اسماً على مسمى فقد فاق أقرانه بكل شيء بالسباقات التي يجريها أبناء البادية وركوب الخيل وغيره . . فغار منه أقرانه . . ذهب أحد الأطفال لوالدته يشكو لها تغلب سباع عليهم في كل شيء فقالت له: اسأل سباع من هم أخواله؟ وبذلك سوف تحبطه ولن يتغلب عليك فأمه مجهولة النسب ابنة تلك الشجرة!!! أعلم الولد أقرانه فأصبحوا يعيرون سباع بأخواله وأن أمه لا نسب لها . . وهذا سباع كلما سمعهم جاء يبكي لأمه ولم يعد هو سباع الأول فلم يعد يفوق أقرانه وأصبح منظوياً على نفسه . . حزيناً . . ومن هنا كان لا بد للأُم أن تعلمهم أنهم لا يفوقونها نسباً وحسباً وتحكي حكايتها . . .

فأنشدت تقول:

تهيئت<sup>(١)</sup> يا سباع لدارن ذكرتها  
ولا عاد منها إلا موارى<sup>(٢)</sup> حيودها<sup>(٣)</sup>  
سباع أمك تبكي بعين حفية<sup>(٤)</sup>  
دموعها تحفي مذارى خدودها  
لكن وقود النار بأقصى ضمايري  
هاض الغرام وبيع الله سدودها  
دمعي يشادي قربتن شو شليه<sup>(٥)</sup>  
بعيدن معشاها زعوجن<sup>(٦)</sup> قعودها  
زعبين<sup>(٧)</sup> يا سباع ماني بها فيه<sup>(٨)</sup>  
ولاني من اللي هافياتن جدودها  
أنا من زعب وزعب إلي أوجهوا<sup>(٩)</sup>  
على الخيل عجلاتن سريعن ردودها  
طريحهم لا طاح شوفي ترايعوا<sup>(١٠)</sup>  
تقول فهودن مخطياتن صيودها

- 
- (١) تهيئت: أي باح سري من الذكرى.  
(٢) موارى: رسوم أو أطلال.  
(٣) حيودها: جبالها حيث كانوا ساكنين.  
(٤) حفية: لم يعد بها دمع والحفا الجفاف وما يترك من أثر.  
(٥) شو شليه: قربه الماء إذا كان بها ثقب كناية عن كثرة بكائها.  
(٦) زعوج: مزيج لكثرة تحركه وتقصد الجمل الصغير الذي على ظهره القربة.  
(٧) زعبيه: تعنى أنها من زعب قبيلتها.  
(٨) هافيه: مجهولة النسب.  
(٩) أوجهوا: تقدموا.  
(١٠) ترايعوا: رجعوا فهم لا يتركون المصاب منهم خوفاً بل يرجعون عليه حتى بالخوف.

أهل سربتن<sup>(١)</sup> لا أقفت لكنهما مهجرة<sup>(٢)</sup>  
 واليا أقبلت كن الجوازي<sup>(٣)</sup> ورودها  
 لحقوا على مثل القطا يوم ورد  
 متغائن<sup>(٤)</sup> عين قراحن ورودها  
 وإن صح صايح بالسبيب<sup>(٥)</sup> أفزعوا له<sup>(٦)</sup>  
 وعزى<sup>(٧)</sup> لغمرن<sup>(٨)</sup> ثبرت<sup>(٩)</sup> به بلودها  
 خيلن تغذا للبلا والمعارك  
 ترهب صناديد العدا في طرودها  
 لا تلقحون<sup>(١٠)</sup> الخيل يا زعب يا هلي  
 ترى لقاح الخيل يردي جهودها  
 لاجن سماح الخد<sup>(١١)</sup> ما يلحقن بكم  
 وإن جن مع السندا<sup>(١٢)</sup> لزومن يكودها

(١) السربة : السرية على الخيل .

(٢) مهجرة : من الهجار والهجار القيد فكأنها مقيدة .

(٣) الجوازي : الظبا .

(٤) متغائن : من الغنيمة فيسبق على الشيء ليغتمه .

(٥) السبيب : ذوات السبيب ذيل الفرس فعادة أن يصيح المضيوم (يا أهل الخيل) .

(٦) افزعوا له : تسابقوا لمناصرته .

(٧) عزى : للتعزز . . نوع من التأسف . . يا أسفي .

(٨) غمر : من لم يمر عليه من التجارب شيء . . غر .

(٩) ثبرت : أي تخلفت والمقصود هنا فرسه .

(١٠) لا تلقحون : لا تجعلون الحصان يلحق الفرس فلا تعد تركض ويردى جهدها  
 دليل معرفتها بالخيل .

(١١) سماح الخد : الأرض السمحة .

(١٢) السندا : المكان المرتفع .

-جانا الشريف بدارنا والتقانا  
 كل القبائل جامعين جنودها  
 طلب علينا الخور<sup>(١٣)</sup> هجمة<sup>(١٤)</sup> قصيرنا  
 مصملن<sup>(١٥)</sup> يبغي حنازيب سودها<sup>(١٦)</sup>  
 يا ما عطينا دونها من سبية<sup>(١٧)</sup>  
 تسعين صفرا حسبها ومعدودها  
 تمامهن شعيطا<sup>(١٨)</sup> خيالة مهوس  
 أصايلن صنع النصارى قيودها  
 يقطع قبيلة ضفها ما يذري<sup>(١٩)</sup>  
 تشبه جمالن عضها في بدودها<sup>(٢٠)</sup>  
 قصيرنا في رأس عيطا<sup>(٢١)</sup> طويلة  
 يحجى ذراها من عواصيف نودها  
 عيوا عليها لابتى واحتموها  
 بمصقلاتن مرهفاتن حيودها

- 
- (١٣) الخور: الإبل.  
 (١٤) هجمة: خصائص والمقصود أنها تخص قصيرنا أي جارنا وبها مغالاة  
 (١٥) امصمل: مصمم.  
 (١٦) حنازيب سودها: لونها أسود والحنازيب الجسم دليل عدم جوعها.  
 (١٧) سبيه: الفرس المسبية من السبايا.  
 (١٨) شعيطا: اسم فرس يبدو أنها غالية جداً وفارسها اسمه مهوس.  
 (١٩) ما يذري: لا يمنع وتقصد أن القبيلة لا خير فيها إن لم تمنع عن من استجار  
 بها.  
 (٢٠) بدورها: أجسامها. وتقصد الجمال التي لا خير فيها سوى عض نفسها.  
 (٢١) رأس عيطا: المرتفع من الأرض ورأسها قمته.

حربنا وتو البنت نشون بها أمها  
 لين استتمت واستوى زين عودها<sup>(١)</sup>  
 على الحنايا<sup>(٢)</sup> نقضن الجدايل  
 سمر الذوايب كاسياتن نهودها  
 ووجيههن كالمزنتن عقريبة<sup>(٣)</sup>  
 هلت مطرها يوم حنت رعودها  
 تسعين ليلة والقراين معقلة<sup>(٤)</sup>  
 حم الذرى<sup>(٥)</sup> معقلاتن عضودها  
 شقح البكار اللي زهن الجناب  
 قامت تضالع<sup>(٦)</sup> من مثاني عضودها  
 وخيلن تناجي خيل وضربن بالقنا  
 مثل التهامي<sup>(٧)</sup> يوم أحلى جرودها  
 بنات عمي كلهن شقن الحبا<sup>(٨)</sup>  
 بيض الترايب ضافياتن جعودها

(١) تقول أنهم حاربوا والفتاة في بطن أمها ولم تنته حتى أن البنت استتمت دليل طول حريمهم.

(٢) الحنايا: الهودج وكعادة بنات البدو يخرجن للحرب مع الرجال لشحذ همتهن.

(٣) المزة العقريبة: الغيم الذي به برق دليل جمال.

(٤) معقله: مربوطه وكانوا يعقلون الإبل لكي لا يتركوا مكانهم ونلاحظ هنا أنها ذكرت ثلاثة أشهر فقط بعد أن كانت تذكر تلك السنين بالبيت الذي يسبقه.

(٥) هم الذرى: حامي الذرى.

(٦) تضالع: من الضلع دليل تعب الخيل لطول الطراد.

(٧) التهامي: هو نوع من الجراد كناية عن الكثير.

(٨) شقن الحبا: خرجن من خباهن حين حمي الوطيس لشحذ الهمم من الرجال.

كلن نهار الهوش<sup>(٩)</sup> تنخا<sup>(١٠)</sup> أرجاها  
 ستر العذارى بالملاقا اسودها  
 لباستن للدرع والطاس باللقا  
 على سروج الخيل عجلن ورودها  
 من صنع داود عليهم مشالح<sup>(١١)</sup>  
 تحبيه رجالن من غنايم<sup>(١٢)</sup> فهودها  
 يا ما طعنوا في حربتن عوقلية<sup>(١٣)</sup>  
 شلف<sup>(١٤)</sup> تلظى<sup>(١٥)</sup> يشر بالدم عودها  
 اللي أيتما في يوم تسعين مهره<sup>(١٦)</sup>  
 تحت صليب<sup>(١٧)</sup> الخد تطوي لحدوها  
 تسعين بني عمي وابوي واخوتي<sup>(١٨)</sup>  
 وتسعين عنان<sup>(١٩)</sup> واللواحي<sup>(٢٠)</sup> شهودها  
 قبيلتن كم أذهبت من قبيلة  
 إذا عدت الجودات ينعد جودها

(٩) الهوش : الحرب .

(١٠) تنخا : تستفزع أو تستنجد .

(١١) مشالح : البشت أو العباءة للرجال وهي تكنى عن لبسهم للدروع كالعباءة .

(١٢) غنايم : لم يشروا تلك الدروع بل غنموها من الأعداء .

(١٣) عوقلية : طرية الخد .

(١٤) شلف : رمح .

(١٥) تلظى : كناية عن حد الرمح وكأنه نار لشدة حدته .

(١٦) ايتما المهار : أي قتلوا أمهاتها .

(١٧) صليب الخد : الأرض الصلبة فقد كانوا يحاربون بالجبال على ما يبدو .

(١٨) وفي هذا البيت تذكر أن أخوتها وأباها قتلوا معهم .

(١٩) عنان : لجام .

(٢٠) اللواحي : الخيل تلح بعنانها .



زعب أهل المدح والمد والثناء  
 من الربع الخالي إلى الحجازي حدودها  
 إن اجنبوا للصيد منهم تحوز  
 الربد ووضيحي الجوازي عنودها  
 وإن اشمولوا تهج<sup>(١)</sup> منهم قبائل  
 دارن يحوها ضدهم ما يرودها  
 واليا انتوولديرتن يا صلونها  
 تقافت الأضعان عجلن أشدودها  
 وأركابهم يم العدا متعبينها  
 بيض المحاقب مقتراتن<sup>(٢)</sup> لهودها  
 يا ما خذوا من ضدهم من غنيمة  
 من ذاق منهم ضربتن ما يعودها  
 غمراً تشادى للجراد التهامي  
 ما طاعوا الحكام من عظم كودها  
 أشوف بالحره<sup>(٣)</sup> ظعون تقللت  
 أبوي حماي السرايا يقودها  
 شفي معه صفرا تباريه عندل<sup>(٤)</sup>  
 مرة يباريها ومرة يقودها

(١) تهج : تهرب .

(٢) بيض المحاقب مقترات : وتقصد الإبل محاقبها بيض من بعد مس الجبال عليها .

(٣) الحره : أعتقد أنها بلادهم وهي بجبال نجد وهناك حرة أخرى بالحجاز .

(٤) العندل : الفرس ولسرعة جريها تسمى عندل .

أنا فتاة الحي بنت ابن غافل  
 وكم من فتاتن غر فيها قعودها<sup>(٥)</sup>  
 شرشوح ذود ضاربين له خريمة<sup>(٦)</sup>  
 ما ودك يشوفه بعينه حسودها  
 حولت من نضوي ورقيت سرحه<sup>(٧)</sup>  
 حطيت لي عشن باعلا فنودها  
 جاتني ركابن نوخت<sup>(٨)</sup> في ذراها  
 وشافني عقيد القوم زيزوم قودها<sup>(٩)</sup>  
 قال حولي يا بنت واتي بوجهي  
 ولاجيتيه إلا واثقة من عهدها  
 أمرن كتبه الله وصار وتكون  
 سبب علي من الأعادي قرودها  
 بحرب شديدن ما تمناه عاقل  
 يعده اللي صاغرنا في مهودها<sup>(١٠)</sup>  
 ذكرت يومن فايتن قد مضى لهم  
 يومن علينا من ليالي سعودها

---

(٥) القعود هو الجمل الصغير حيث تذكر حكايتها وليست هي الأولى التي يهرب بها جملها.

(٦) المعنى قطع من الإبل يمشي في أرض خالية.

(٧) تقول أنني هنا نزلت من (النضو) البعير ورقيت الشجرة على خلاف رواية راوينا الذي أكد أن جملها أوقعها بالأرض وهرب.

(٨) نوخت: أناخت.

(٩) زيزوم قودها: أمير الركب.

(١٠) مهودها: بالمهد الأطفال.

صو زمت<sup>(١)</sup> للمال من عقب سريه  
 صو زمت عودان الأرطا وقودها  
 لكن قرون الصيد من خلف بيتنا  
 هشيم الغضا يدني لحامي لهودها  
 تسعين عدد صيدنا في عشية  
 وضحيتن نجعل دلانا<sup>(٢)</sup> جلودها  
 قناصنا يروح شريقن وينثني  
 يحجي بالجوازي دامياتن حدودها  
 ورواينا يروى بيومه وينثني  
 يحجي بالعلاسي<sup>(٣)</sup> لاحقاتن حدودها  
 غزاينا يروح بيومه وينثني  
 يحجي بالعرايا ضايمتها ديودها<sup>(٤)</sup>  
 لنا بين «جبر والغرابات» منزل  
 نهد في زين العرابا قعودها<sup>(٥)</sup>  
 حنا نزلنا الحزم تسعين ليلة  
 وغل الأعادي لاجين في كبودها  
 قليبنا غزيرة الجم عيلم  
 ما ينشدون صدورها عن ورودها<sup>(٦)</sup>

(١) صو زمت: نار تبيت

(٢) دلانا: تصنع من جلود الضبا (الوضيحي) دلو تجذب بها الماء من البئر.

(٣) العلاس: أكبر من القرية بعض الشيء.

(٤) وتقصد أن الذي يغزو منهم يأتي بالإبل وديودها تقطر من اللبن فهو لا يكسب الضعيفة

(٥) حددت مواقع قبيلتها لتأكيد صدق روايتها خبر والغرابات مواقع أسمتها.

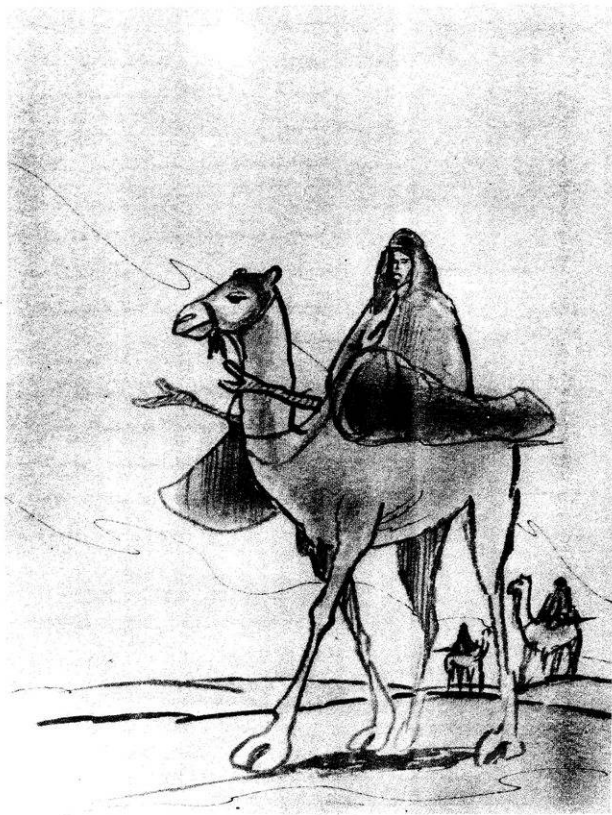
(٦) وتقصد البئر التي يشربون منها كبيرة ولا يسأل الوارد الصادر هل نضبت.

طولها ثمان مع ثمان مع اربع  
 قبلي واسط في ملاوي نفودها<sup>(٧)</sup>  
 وهي قليب بحد الحاذي من الغضا  
 ما دراها الزراع يبذر مدودها<sup>(٨)</sup>  
 ألفين بيت نازلين جبالها  
 وألفين بيتن بالمضامي ترودها<sup>(٩)</sup>  
 تحالفوا في يوم تسعين حية  
 على شان وقف الأجنبي في نفودها<sup>(١٠)</sup>  
 دارن لنا ما هي بدارن لغيرنا  
 تحدها الرملة لموارد عدودها<sup>(١١)</sup>

أتمت الأم قصيدها فعرف الولد بالضبط من هم أخواله الذين  
 يرفع رأسه بذكرهم وحميد أفعالهم ولعل إرادة الله تعالى أخرجت  
 الأم من صمتها ليخلد فعل هذه القبيلة العربية على مر الأجيال  
 تخلده قصيدتها. وسارت بين الدواسر قبيلة زوجها هذه القصيدة  
 وعرفوا من هي وعاد سباع إلى سابق عهده يتفوق على أقرانه .

\*\*\*

- 
- (٧) تحدد موقع البئر وطولها ٢٠ ذراعاً .  
 (٨) وهي القليب أو البئر التي يشربون منها وليست للزراع يزرع منها والنفود موقع  
 كثيرة به كثبان الرمل .  
 (٩) تقصد عدد بيوت قبيلتها الفان والذي يأتي للشرب معهم وكثرهم ولكرمهم لا  
 يمنعون أحداً .  
 (١٠) تقصد هنا أن الذين اختلفوا تسعين رجلاً لأجل أن لا يظن الأجنبي أرضهم  
 ولعلها تؤكد مقتل تسعين رجلاً دفاعاً عن الأرض .  
 (١١) وتؤكد بالبيت الأخير أن تلك هي أرضنا وتحدد موقعها والعددود جمع عد البئر .



## محمد بن دهمان

ابن دهمان من مشاهير فرسان قبيلة الظفير وعرف عنه فروسيته وشعره بالقبيلة . . من حكاياته هذه الحكاية . . يقول الراوي :

كما هي عادات القبائل تحصل نزاعات بين أبناء القبيلة ويزعل بعضهم على الآخر ويرحل . . فقد حصل سوء تفاهم بين ابن سويط شيخ الظفير وبين ابن حلاف شيخ السعيد من الظفير ورحل ابن حلاف ومن معه من السعيد وسكنوا عند قبيلة عنزة . . وكان محمد بن دهمان ممن بقوا بالقبيلة ولم يرحل معهم . . فطالت غيبتهم وافتقدتهم فأرسل لهم هذه الأبيات والتي سماها الظفير فيما بعد (المرضية) حيث كانت سبباً بإعادة الأمور إلى ما كانت عليه . . يقول:

يا راكبن من عندنا فوق عرماس  
عملتين قطع الفياقي منها  
تزعل اليانيش<sup>(١)</sup> المعذر بمنداس<sup>(٢)</sup>  
ما تداني المشعاب يلمس قفاها

---

(١) نيش: لمس.

(٢) بمنداس: بعضا

مرباعها خشم الحجر دون الأطعاس  
 ما خايلت مع الرعية نماها  
 لا روجت مع خايعن تقل قرناس  
 شافت مع الصقار شلون دعاها  
 ملفاك ربعن في ذرى البيت جلاس  
 محوص الرجال الي بعيدين خطاها  
 ربعة نهار الذي خذا العلم بقياس  
 كم عزبتن بالكون فرق شذاها  
 مع شافي الي للمعادين نطاس<sup>(٣)</sup>  
 زبن الطحوس الي تردا جداها  
 لا جيت قيعي شوق مردوع الألعاس  
 قل له يدور علي وش دواها  
 قل علي حبي تشتت مع الناس  
 وكلن يدور عزوته ما لقاها  
 أرسل علينا الشيخ حبرن بقرطاس  
 وأبو جليل شيمته ما رماها<sup>(٤)</sup>  
 زبن المتلي يوم الأرياق يباس  
 لا طار عن بيض التراب حياها  
 به ذاربن دز المدرع على الراس  
 واليا قضب حبل القلاعة عطاها

(٣) نطاس: نطاح أو ملاقي.

(٤) أبو جليل: صباح بن حلاف شيخ السعيد.

عاداتهم فعل القدايم وأهل باس  
 ولا دوروا عقب العطية جزاها  
 حنا نراجي قريكم عقب الأياس  
 والعين ما تبكي لمن لا بكاهها  
 لو هي عليكم كايده كان لا بأس  
 طروشكم عطيت على مشتهاها  
 اتلوا حول الخيل مهزا به الناس  
 شيوخن لكم عند القبائل ثناها<sup>(٥)</sup>  
 من عقب ما أنتم قاز يعبا للأضراس  
 اليوم هتمه سكرن ما حلاها  
 حنا الخضور مطوعة قاسي الراس  
 نصبر الين النفس تلحق هواها  
 نزل الياطب الفراقين وسواس  
 بأرض خلا ما كل حي وطاها<sup>(٦)</sup>

(٥) ويقصد بهذا البيت آل سويط الذين تمارون الناس بأفعالهم.

(٦) عرف عن السعيد: إن الظفير إذا هجت القبيلة نزل ابن حلاف فنزلت وهو يفاخر بها هنا.





## حمد المري

عرف عن قبيلة المرة شجاعة رجالها وفروسيتهم وآل مرة من القبائل المعروفة في جزيرة العرب يسكن أغلب أبناء القبيلة الآن بين قطر والإمارات حيث يتركز ثقلهم هناك . . يقول الراوي . .

هذا حمد الغيهبان المري من أبرز فرسان آل مرة . . وكعادة البدو يفخرون بأفعالهم ويفاخرون بها ولكنهم لا يقولون إلا الصحيح حيث يطابق القول الفعل ، فحصل أن كل فارس أخذ يفخر بأفعاله فسئل حمد فقال أنا فروسيّ بنيت على ثمان فقالوا ما هي . . فأنشد يقول :

لأعدت أفعال الرجال فعدي  
من الجود عدولي ثمانن خصايلي  
الأولة نقال عجفة جاري<sup>(١)</sup>  
يروح يمدح جودتي مع جمايلي

---

(١) يفخر أنه يتحمل من جاره كل ما حصل والعجفة هي الخطأ .

والثانية ما ينب قنن قامح  
 بين الرجال ثقلين ومحايلي<sup>(٢)</sup>  
 والثالثة حامل خدورن ليا جذت  
 حامي الثبار من الطمور الصايلي<sup>(٣)</sup>  
 والرابعة عيد الركاب اليا لفت  
 لا جات من دارن لدارن هزايلي  
 والخامسة قيدوم<sup>(٤)</sup> دها جرده  
 ضراب روس قبایلن بقبایلي  
 والسادسة نقال سيف ارخم  
 عاييه<sup>(٥)</sup> للعدوان والا العايلي  
 والسابعة نقال عرق أدهم  
 منه الدما عرض الدروع هشايلي  
 والثامنة لباس ثوب أبيض  
 وكلن بفعله بالمشايل قايلي

\* \* \*

(٢) يفخر بأنه إذا دخل المجالس أخذ مكانه فلا هو الذي يطرد ولا يترصد الأخيار .

(٣) إذا وقع الفارس من فرسه يفخر بأنه يحميه .

(٤) قيدوم : المتقدم الذي يتبعه من معه .

(٥) عاييه : موفره أو مستخلصة للطلب حينما يأتي العدو أو العائل .

## العتيبي والمطيري

يقول الراوي :

هذه الحكاية لا نعرف أسماء أصحابها ولكن الأكيد أن أحدهم مطيري والآخر عتيبي كما أن المطيري ورد اسمه بأحد أبيات القصيدة التي ذكرها العتيبي . .

كان للعتيبي ذلول غالية عليه إلى درجة غير معقولة فقد كانت من أطيب الركائب تلحق ولا تُلحق . وكان هذا العتيبي رجلاً شجاعاً كريماً شهماً وقد أتعب ذلوله تلك بكثرة الغارات والمغازي . . فقرر في تلك الأيام أن يريح ذلوله من المغازي ويتركها فترة تسمن وتسترد عافيتها . . وبالفعل أراحها فترة فبدأت الذلول تسمن . . فتسلط عليها المطيري (ولد الجددي) وأخذها حيافة بالليل أصبح العتيبي فإذا مكان ذلوله خالياً عرف أن الذلول أخذت وأخذ بالبحث عنها ليستردها ولا يجد من يذكرها له . . وفي أحد الأيام جاء العتيبي من يذكر له ذلوله أنها عند ولد الجددي المطيري . .

والمطيري هذا لا يكتفي في غزوة واحدة يأخذ منها ذلولاً فكان كثير المغازي يخوف بالليل ويغير بالنهار . وصادف أن عاد على بيت

العتيبي صاحب الذلول الأول وهو لا يعلم فكمن ولد الجدعي  
المطيري خلف رواق البيت ينتظر أهله ينامون وإذا هو يسمع  
العتيبي يغني :

يا فاطري زبني عن اللال<sup>(١)</sup> مضمون

مع سهلتن ريذا<sup>(٢)</sup> بعيدن مداها  
اروي<sup>(٣)</sup> لأهل عوص النضا يوم يزرون<sup>(٤)</sup>

من عقلتن<sup>(٥)</sup> عسرن على الطي ماها  
راحت لولد الجدعي اللي يقولون

بغت تريح وردها في عناها  
مع خلبتن<sup>(٦)</sup> دايم عليها يدوجون

في دربه العرجا<sup>(٧)</sup> تدور عشاها

لو أن المطيري أخذ ذلوله إلا أنه لم يسبه بل مدحه وأثنى على  
فعله وهو يتعزز للذلول التي أرادت أن تستريح وتسمن ولكن  
أجدعي أعادها لسابق عصرها للغزو من جديد . . كل هذا  
والجدعي خلف الرواق فلما فرغ العتيبي من قصيدته دخل عليه  
الجدعي وقال له : قل والله أنك لا تعلم عني . . فحلف العتيبي

---

(١) زبني عن اللال : لكثرة اعتمادها عليها فيه تقيه حر الصيف بتوصيلها له .

(٢) ريذا : خالية . . بعيدة . . مستوية .

(٣) اروي : أ جلب الماء .

(٤) يزرون : يعجزون .

(٥) عقلة : أكبر من البشر يشربون منها .

(٦) خلبة : مجموعة .

(٧) العرجا : الضبعة .

أنه الآن لا يعرف من هو. . فقال له أنا ولد الجدعي الذي ذكرته  
بقصيدتك وأبشر بذلوك سأعيدها لك جزاء مدحك لي وأنت لا  
تعلم عني .

\* \* \*



## غريب الشلاقي

غريب الشلاقي من قبيلة شمر والشلقان معروفون فلهم مواقف كثيرة طيبة وقد طغت شهرة غريب الشلاقي في كل مكان من جزيرة العرب لمواقفه الطيبة وبطولاته الفذة والسؤال هل أمثال غريب من الأبطال تأتي بطولاتهم حينما يصبحون رجالاً أم أن لتربيتهم دوراً في تكوين شخصياتهم؟ . . لننظر إلى الوراء قليلاً في صفحة من صفحات حياة هذا البطل حينما كان طفلاً صغيراً لا يتجاوز الثلاثة عشر من عمره يروي لنا الراوي هذه القصة فيقول:

كان غريب في صغره . . وحصل أن خرج مجموعة من جماعته للغزو قيل أنهم خمسة أشخاص فتعلق بهم غريب وهو طفل ليذهب معهم . . منعوه فهو صغير على هذه الأمور الشاقة ولكنه أصر فاصطحبوه معهم . . وغزوا قبيلة أخرى . . وكسبوا منهم الكسب الكبير وعادوا بكسبهم . . فلحق بهم أهل الإبل وخلصوها من أيديهم . . وحمل الوطيس حتى لحقهم الضرب . . فأصبح خوفهم على رقابهم وتركوا ركائبهم وهربوا هم طالبين النجاة لأنفسهم فأصيب أحدهم والتجأوا إلى الجبال حتى إذا ما ابتعد الأعداء تدبروا أمرهم بينهم فقرروا تكسير جذوع الشجر وصنع نقالة منها



يحملون صاحبهم عليها ويوصلونه أهله . . وكان غريب صغير السن فأبى إلا أن يشاركهم ونظراً لصغر حجم جسمه فأخذ يشلح من الأشجار ويضعها على كتفيه لكي يعادل طوله طولهم ويحمل معهم وكانوا يمنعونهم فأبى . . وهؤلاء هم في جد ومسير ولحقهم الظمأ وأخذوا يبحثون عن الماء حتى وجدوه في غار في ضف جبل وكان قليلاً اسقوا المصاب منه وأخذوا يتعازمون كل يقول لصاحبه اشرب ويأبى أن يشرب قبل جماعته فاتفقوا أن يشرب أصغرهم «غريب» فلم يوافق وهكذا حتى شربوا أربعتهم جميعاً . . وكان بالقرب من الماء جربوعاً فاصطادوه وشووه ولكن ماذا يعمل لهم فقرروا إعطاه لغريب يقوته حتى يصل وبعد أن وصلوا أهلهم . . أخذوا يحكون لهم الحكاية وكيف لحقهم الجوع والعطش ولم يجدوا سوى ذلك الجربوع الذي أعطوه لغريب يأكله . ضحك الولد وأخرجه من بطن ثوبه حيث كان يخفيه ورماء في وسطهم وقال أصحيح أن آكل وأنتم جوعى . . تأبى شيمتي! فرماه في وسطهم . . ويشب غريب وتبين عليه موارد الرجولة ويشيع صيته شاعراً وفارساً وشهماً وهذه إحدى قصائده في إحدى غزواته يقول منها :

يا عيال هوشوا<sup>(١)</sup> دون شيبات الأمتان

ترى الفرج<sup>(٢)</sup> من دون أهلكم طويله

تلافتوا أفلان وافلان وافلان

وتطابقوا أحماة تالي الدبيلة<sup>(٣)</sup>

(١) هوشوا : حاربوا .

(٢) الفرج : الأرض .

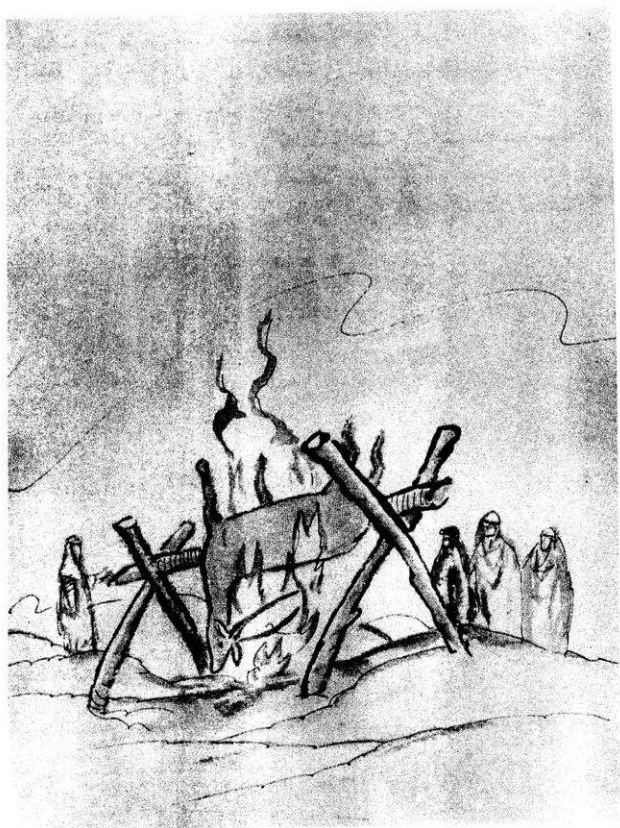
(٣) تالي الدبيلة : آخر الركائب .

يحييك من يحرص على العلم شفقان  
مزنن تردم يم رجن نخيله  
مطر مطرها بس دمن ودخان  
واليا انثينا يركب الفورسيه  
خطو<sup>(٤)</sup> الولد يطر بهرجن بلا أثمان  
هبيت<sup>(٥)</sup> يا هرجن قليلن حصيله

\* \* \*

---

(٤) خطو: أحذر.  
(٥) هبيت: لا خير فيك.



## راشد الخلاوي

الخلاوي راشد.. سمي بالخلاوي كناية عن سكنه بالخلاء وحيداً. هو عالم فلكي برع بحساب النجوم والفصول، ودليل صحراء يعرفها شبراً شبراً.. شاعر وحكيم وفارس وصياد ماهر.. حكاياته كثيرة ومنها اخترت هذه الحكاية..

يقول الراوي :

الخلاوي معروف بكثرة رحلاته، فهو يجوب عباب الصحراء، ولا يقر في مكان واحد.. وفي إحدى المرات نزل على رأس رابية مرتفعة قرب قبيلة.. وكان ولا زال من عادات العرب أن الذي ينزل بجوارهم يكرمونه بأول نزلته عليهم سواء بغداء أو بعشاء.. سأل أهل تلك القبيلة من هو؟ فقالوا أنه راشد الخلاوي. فلم يعيروه اهتماماً. توقع الخلاوي أن يعزموه فلم يفعلوا.. وفي صباح اليوم الثاني خرج للقنص فاصطاد ثمانى ظباء وذبح لهم وعزمهم على العشاء قائلاً لهم: من عادي أن أعزم قبل أن يعزموني.. فاستجابوا لدعوته.. ولما قاموا إلى عشايتهم حمل ربابته وأخذ يغني وهم يأكلون..

يقول الخلاوي والخلاوي راشد  
لناس ميلان<sup>(١)</sup> وانا لي لسانيه  
اليا نزلوا الطمان<sup>(٢)</sup> نزلت أنا العلا  
في مرقب<sup>(٣)</sup> كل الخلايق ترانيه  
وشبيت نارن يجذب الناس نورها  
وعليها من لحم الجوازي<sup>(٤)</sup> ثمانية  
ودعيت جيراني على طيب القرى  
يومن داعيهم نسي ما دعانيه  
وشلون أخلي الطيب وانكس؟<sup>(٥)</sup> للردا  
والأرزاق بالدنيا والأعمار فانيه  
أخذ جيران الخلاوي يتجرعون عشاءهم وكأنا يأكلون  
العلقم . . فكيف يسترون منه! وبعد أن انتهوا عزموه على العشاء  
فقبل . . ولما ذهبوا أوقد النار، وطوى بيته وشد على راحلته وتركهم  
يرقبون النار ظناً منهم أنه لا يزال في مكانه وفي الصباح لم يجدوا  
غير مكانه . . ولأنه كان يعرف الاتجاه ويعرف الصحراء فلم  
يستطيعوا اللحاق به وعلمهم كيف يكون الكرم .

\* \* \*

- 
- (١) ميلان : تضخيم أموال .  
(٢) الطمان : المكان الطامن غير المرتفع .  
(٣) مرقب : المكان المرتفع يراه الجميع .  
(٤) الجوازي : جمع جازي وهي الظبي .  
(٥) انكس : ارجع وهذا البيت خلد بين الناس كحكمة .

## عيد الهراس

هذه الحكاية . . غريبة . . يغلب عليّ الظن أن للخيال دوراً كبيراً في صياغة أحداثها، وصناعة مواقفها وقد كدت أعرض عن إيرادها لذلك، لولا أن كثيراً من الرواة قد أجمعوا عليها ومنهم سمعتها . . .

بطل حكايتنا «عيد الهراس» معروف الاسم مجهول النسبة حسب ظني فقد حاولت السؤال والتتبع والاستقصاء والمقارنة وبكل ما يستطيعه المشتغل بالبادية وحكاياتها من وسائل . . حاولت أن أعرف إلى أي قبيلة ينتمي أو حتى في أي المنازل والمرايع جرت هذه الحكاية فلم أوفق مع الحرص الشديد وفي النهاية قررت أن أثبت هذه الحكاية كما سمعتها .

يقول الراوي :

كان هناك شاب وابنة عمه يحب كل منهما الآخر بحبة تفوق الوصف، وكان العاشقان على وشك الزواج ولكن لكثرة مزاحهما مع بعضهما البعض قالت الفتاة أنا أجمل منك ولو جلبت للسوق لاشتروني وتركوك . .



قال الشاب: من يشتريك.. وماذا يعمل بك.. أنا على الأقل يستفيد من يشتريني أسرح بالإبل.. أو أحفظ الغنم.. أو أعمل القهوة.. احتد النقاش بينهما على هذا المنوال فقالت لتنزل للسوق ونرى.. فكان بالقرب منها قرية فنزلا للسوق لبيعا نفسيهما.. وكانت الفتاة بالغة الجمال فطمع بها أمير تلك القرية وأخذ يرفع بها السعر أما الشاب فلم يلتفت له أحد.. وهذا أمير القرية يرفع السعر حتى أوقف سعرها فاشتراها.. فركض له الولد ليعلمه أنه غير صادق وأن المسألة كانت من قبيل المزاح فقال له: كان ذلك قبل أن أشتريها، أما الآن فلا.. أعطاه ثمنها وأخذها وهي تصيح.. وجلس الشاب في سوق القرية يبكي ولا يعرف ماذا يفعل.. فرأته عجوز وسألته عن الخبر فصدقها الحديث. فقالت عليك بذلك الرجل في طرف السوق يبدو كالمجنون هو الذي يخلصها لك.. اسمه عيد الهراس.. لم يصدقها لأول وهله فشكله لا يوحى بما روت عنه ولكن لضيق حيلته سمع كلامها وذهب له فقال:

يا عيد أنا لي حاجتن محوج بها  
من حرها ما يبرد الما لهيها  
أشكي عليك الحال يا عيد وأنت لي  
أنته غريم النفس وأنته طبيها

فأجابه عيد:

عيد وأنا عيد اللوازم اليا أقبلت  
صبورن على الشدات يوم ابتلي بها



وان كنت أنا الهراس أبو محمد

ما تنفع الشكوى لمن لا يثبها

سأله عيد عن الخبر.. فأخبره.. فرسما خطة للسطو على  
أمير القرية في قصره وبقي الشاب بالخارج يراقب الطريق، ودخل  
عيد على الرجل وقتله وخلص الفتاة وأسلمها لابن عمها وأوصاه  
أن لا يصبح عليه الصبح وهو بالبلد وفعلاً هرب.. وعاد عيد  
لمكانه.. وفي الصباح انتشر الخبر فجاءت العجوز تسعى لعيد  
فسأله.. «أنت الضاوي والا القعيد» أي أنت الذي دخلت أو  
الذي راقبت الطريق.. عرف أنها على علم بالحكاية فاستل خنجره  
وقتلها فمات الخبر.

\* \* \*

## محمد الشبرمي

تنسب هذه الحكاية لمحمد الشبرمي . . وقد كنت أسمعها منذ سنوات ولا أعرف اسم صاحبها إلا إن راوينا أكد اسمه . . يقول :

مجموعة من قطاع الطرق سطوا على إبل أهل القرية التي يسكنها محمد الشبرمي . . فأخذوها . . ولحق بهم أهل القرية وخلصوا الإبل منهم وحالوا بينهم وبين الصحراء يدفعونهم ناحية القرية لكي يمسكوا بهم فما كان من المجموعة إلا أن رأوا ذلك البيت فدخلوا به وأغلقوا الباب . . كان البيت لمحمد الشبرمي الذي خرج لهم . . فقالوا دخل الدخيل وسلم . . أي دخلنا بيتك فسلمنا . . فلم يعد يعرف ماذا يعمل ، أهل القرية يريدونهم وهم في بيته . .

قص أهل القرية الأثر فعرفوا أنهم بيت محمد هذا . . فتجمعوا بالخارج يطالبونه بتسليمهم . . وهو يمانع حتى ضعف ونوى تسليمهم . كانت ابنته من وراء ساتر ترقب وتستمع . . فضربت الحائط بيدها والتفت لها أبوها فأنشدت تقول :



بعذر السحاب اليا ترزم<sup>(١)</sup> ولأهل  
 وبعذر والي العرش لوما سقانا  
 أخذ الدخيل<sup>(٢)</sup> وداخل البيت ماحل  
 لولاه وامن<sup>(٣)</sup> جانبه ما نصانا<sup>(٤)</sup>  
 المرة الأخرى يجنب<sup>(٥)</sup> الياذل  
 ما ضاقت الدنيا عليهم حذانا<sup>(٦)</sup>  
 تحزموا يا لغوش لو مالكم ذل  
 لو مرشدن حي بسيفه حمانا<sup>(٧)</sup>  
 «التزمت القصيدة في الشطر الأول الألف قبل الحرفين  
 الأخيرين . . ولاهل . . ماحل ولكن بالبيت الأخير خالف ذلك  
 الوزن صحيح دون التزام» .

حركت الفتاة حمية والدها . . وأيقظته من الغفلة فاستل سيفه  
 وخرج لأهل القرية يهدد ويتوعد من يقرهم وهم في منزله فلم  
 يقربوهم . . وسار معهم حتى أخرجهم إلى الصحراء حيث انطلقوا  
 من حيث أتوا . .

\* \* \*

- (١) ترزم: أي تجمع ولم يطر . . فهو معذور .  
 (٢) أخذ الدخيل: من استجار بنا يؤخذ من بيتنا .  
 (٣) وآمن: آمن على نفسه .  
 (٤) نصانا: دخل علينا .  
 (٥) يجنب: يبعد عنا بعد أن يعرف خوفنا .  
 (٦) حذانا: غيرنا .  
 (٧) الابنة تتمنى أن يكون (مرشد) موجود فهو الذي يعرف كيف يحمي الدخيل وهي  
 تشير حمية والدها بذلك . .

## وأخيراً

تراثنا زاخر . . وقصصه وحكاياته دليل أصالة البدو وحضارتهم رغم أنهم لم يسكنوا المدن وظلوا على ترحالهم خلف إبلهم يصلحون لها المراعي ويموتون دفاعاً عنها . . ويصنعون حضارتهم بمواقفهم وأشعارهم وتراثهم الذي تناولت بهذا الكتاب جزءاً مشرفاً منه . .

وأود قبل الختام أن أشير إلى أن هذه الحكايات بالرغم من تفاوت الوقت بين حكاية وأخرى واختلاف الأبطال من حيث الزمان والمكان وابتعاد كل بطل عن الآخر بمواقع القبيلة إلا أن هناك ظواهر متفقه في حكايات البادية . .

فالعقد تقريباً متحدة . . والحلول متحدة ومواقف الاعتبار وأخذ العظة أيضاً متفقة . . حتى يخيل إليك أنه بطل واحد يمر بعدة مواقف . . فالفروق بسيطة جداً بين الشخصيات رغم اختلافها واختلاف المواقع . . وهذه الظاهرة جديرة بالإشادة بها حيث تدلنا دلالة واضحة على أصالة البدو وحضارتهم بالسمو النفسي والترفيع عن الصغائر بلا تكبر والتواضع بدون اسفاف . .

وهذه مقومات الحضارة الحقيقية . . مجتمع يتلقف الشهامة  
والمروءة ويتسابق لنيل مكارم الأخلاق ويتباهى بالفعل الطيب الذي  
لم يسبقه أحد إليه . .

ومن هنا كانت الآراء دائماً تتفق على إثبات هذه الحكايات  
بالكتب لتبقى خالدة كما خلد أبطالها على مر الأجيال . .

(المؤلف)

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
مدخل	١١
أبو زيد الهلالي	١٥
نومان الحسيني	٢٣
عبدالكريم الجربا	٢٧
شليويح العطوي	٣١
جديع بين قبلان	٣٧
راكان بن حثلين	٤٣
مهمل المهادي	٤٣
بداح العنقري	٤٧
مجرف الذويبي	٦٣
مشعان بن هذال	٧٥
رميح الخمشي	٧٩
محمد بن شعلان	٨٣
فهد الرشيدى	٨٦

٨٩	كنعان الطيار
٩٣	ضيدان الفغم
٩٧	عبدالله بن رشيد
١٠١	ناصر بن عاتق
١٠٥	فالح العتل
١٠٩	عواء الذئب
١١٣	حكاية فتاة
١١٥	عجيل بن سويط
١٢١	عبدالرحمن التيمي
١٢٨	فتاة زعب
١٤١	محمد بن دهمان
١٤٥	حمد المري
١٤٥	العتيبي والمطيري
١٥١	غريب الشلاقي
١٥٥	راشد الخلاوي
١٥٧	عيد الهراس
١٦١	محمد الشبرمي
١٦٤	كلمة ختام